وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

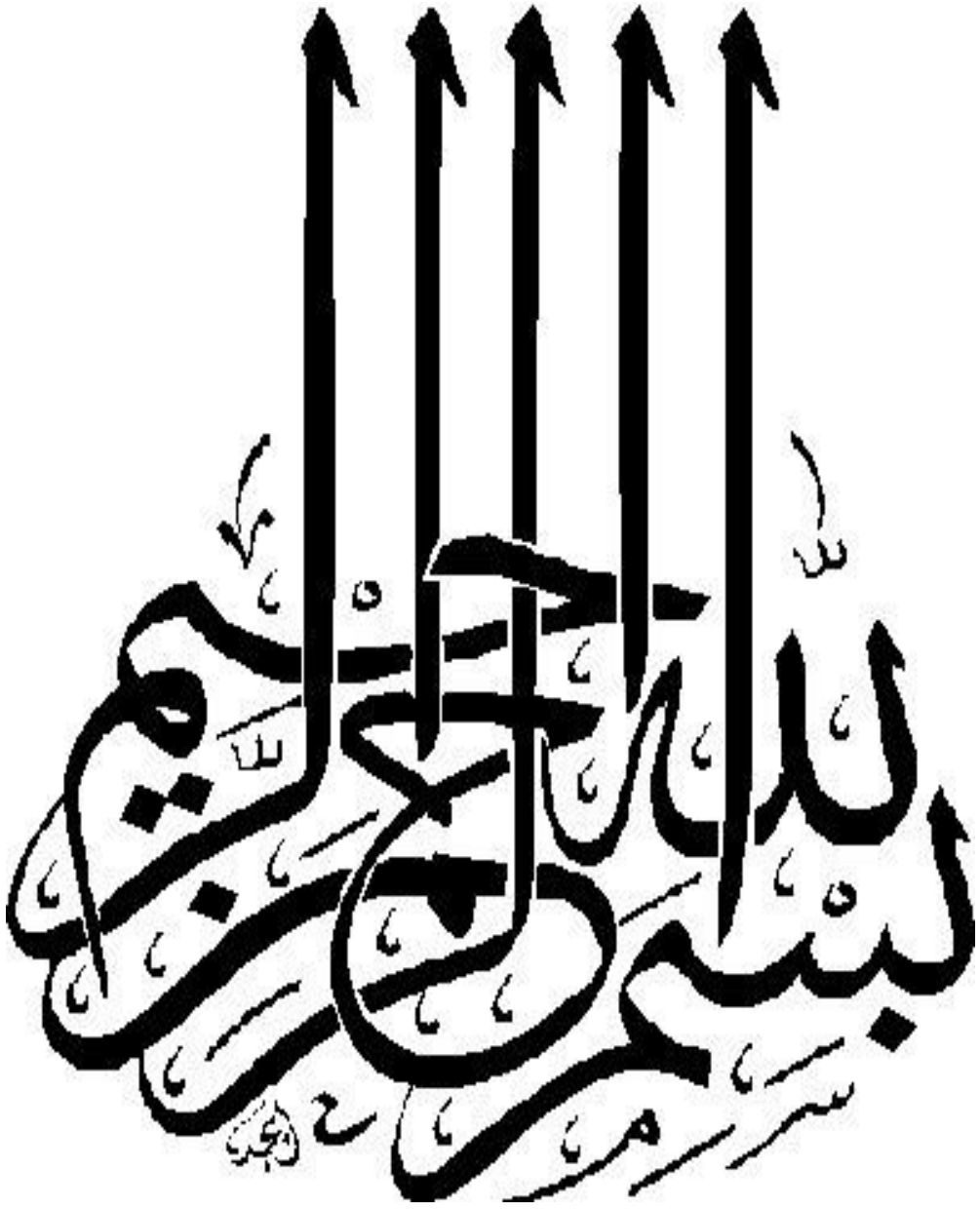
# نشاط الجيش الفاطمي بالمغرب من خلال كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

**إعداد الطالبتين:**
- سمية شعثان
- حميدة عطفاوي

**إشراف:**
الدكتور سحيري بغداد

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان:

## بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ سورة النمل، الآية 19.

نتوجه بالشكر أولا وقبل كل شيئ إلى ذي المنة، الرحمان الرحيم الذي أنار سبيلنا وحابانا بالنعم ، فلك يا ربي الحمد كما ينبغي الجلال وجهك وعظيم سلطانك .

اللهم إنا نستلهم الصواب بإسمك ،ونستمد العون بقدرتك ، ونشكرك على ما أوليت ونثني عليك لما وفقتنا، ونسألك الهداية إلى شرعة الحق وطريق الهدى والصواب.

ونصلي ونسلم على أشرف أنبيائك وأفضل خلقك ، نبي الهدى والرحمة ، ومنار النور والحكمة ، الذي جاء بالحجج الواضحة ، والتشريعات المحكمة والبراهين القاطعة التي لا يعتريها باطل، ولا يتطرق إليه شك أو تقصير ، القائل عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم " ما شكر الله من لم يشكر الناس "

وعليه نخص بالشكر الخالص إلى الأستاذ الفاضل ، "بغداد سحيري"،الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآراءه العلمية ونصائحه المستمرة التي أفادتنا في موضوعنا فله منا جزيل الشكر وفائق الإحترام والتقدير .

ولا ننسى في هذا المقام أن نسوق ركاب الشكر و الإمتنان على كل الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وكان لهم الفضل في تكويننا .

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى لجنة المناقشة الموقرة على تفضلها بقراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

كما نشكر كل من ساهم في هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة من قريب وبعيد ، وإلى كل من سهر على إخراج هذا العمل كل باسمه.

# إهداء

إن أجمل ما في الحياة هو وصول الإنسان إلى مبتغاه وطلب الهدى من خالقه والحصول على رضاه .

فالحمد لله الذي أتم علي نعمه وحقق لي ما رغبته وودته.

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى أول نور أضاء عيناه ثم سبيلي إلى من تعبا لراحتي ويعيشان لرؤيتي الأفضل من حملاني وتحملاني.

إلى من سهرت من أجل راحتي وتعبت لآلامي، إلى نبع الصفا ورمز الوفا وفيض الحنان إلى من حرمت من حنانها منذ صغري إلى من فارقتها وأنا مشتاقة لحضنها ودفئها إلى فقيدتي وغاليتي " أمي الحبيبة رحمها الله"

إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل أبناءه إلى من أنار دربي وساعدني بالفس والنفيس ، إلى الحضن الأمين والركن المتين إلى بصيرتي في هذه الحياة " أبي الغالي "

إلى من كانت تداريني وتقويني بدعائها " جدتي الغالية"، إلى من حوتنا بعد فقد نبع الحنان وكانت ناصحة مرشدة أختي الكبرى " نورة"،إلى من ساندتني بالكلمة الطيبة " زوجة أبي"

إلى الطيب الحنون أخي الكبير" حليم" ،إلى من كان الأب الثاني قبل الأخ إلى من كان عضدي وسندي خلال مشواي الدراسي إلى من يبخل عليا بشيئ أخي ونور عيناي " معمر" إلى صغير بيتنا والعزيز على قلبي الذي كان مصدر ثقتي ونصحني أخي " زوبير"

إلى حبيبات قلبي أخواتي الغاليات اللواتي كانوا أملي في هذه الحياة كل بإسمها إلى أزواجهن وأولادهن كل بإسمه وإلى كل إفراد عائلتي.

غلى الورود التي جمعتني معهم حديقة الصدقات والحب في الله، الذين كانوا عونا في مسيرتي ومصباحا متوهجا في غرفتي " فتيحة ، سمية، فطمة، سمية، أمال، صابرينة ، سميرة، بشرى، سارة، روميسة، فايزة ، سيهام، مسعودة.

إلى من شاركتني هذا العمل وكانت رفيقة دربي طيلة المشوار الدراسي وكانت أختا لي قبل الصداقة " سمية".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

حميدة

# إهداء

قبل كل شيء أحمد الله تعالى وأشكره الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا :

إلى من أوصى بهما الرحمن في قوله: **وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ٢٤ سورة الإسراء الآية 24.

إلى أغلى ما أملك في الوجود وملاكي في الحياة وبسمة حياتي ، إلى من أرضعتني الحب والحنان ، وكان دعاؤها سر نجاحي، إلى من أرضعتني الحب والحنان، وكان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، تعجز العبارات عن وصفها.

إلى أغلى الحبايب " أمي الحبيبة" حفظها الله وأطال من عمرها .

إلى من غرس فيا مبادئ الأخلاق وحفزني على حب العلم وتحمل الصعاب، " أبي العزيز" أطال الله في عمره.

إلى من هم سندي وعطائي في هذه الحياة ، إلى زهور العائلة وينابيعها وكانوا نعم الدعم لي " إخوتي"، عبد القادر، عبد الحميد، جمال ، فاطمة، سعيدة، وأخي الصغير وليد.

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة الكتكوتين: عماد ، إشراق.

وأولاد أختي: منال، كريم، سارة، رضا، أشرف.

وإلى كل من علمني حرفا، إلى من بدأت مشواري الدراسي على يده معلمي الفاضل "بن سعدي أبو بكر".

إلى التي قاسمتني مشواري الدراسي وشاركتني في إنجاز هذه المذكرة صديقتي الغالية " حميدة "

إلى كل رياحين حياتي صديقات العمر الذين عرفتهم في مشواري الدراسي:" فتيحة ، حميدة، بشرى، فايزة وابنها الكتكوت أنس، روميسة وابنتها الكتكوتة

"بسمة" ،صبرينة، أمال ، ميمي، سهام، والرائعة هجيرة..

إلى كل من وسعهم ذكري، ولم تسعهم أطروحتي للذكر من أصدقاء، في حياتي وزملاء الجامعة.

سمية

**قائمة المختصرات:**

| الرمز | التسمية |
|---|---|
| تح | تحقيق |
| تع | تعليق |
| مج | مجلد |
| مر | مراجعة |
| د ط | دون طبعة |
| د ت | دون تاريخ |
| ص | صفحة |
| ط | طبعة |
| ق | قسم |
| ج | جزء |
| تق | تقديم |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| ع | عدد |
| | |

# المقدمة

لقد كان للخلافة الفاطمية أثر كبير في المغرب ، وذلك منذ دخولها إلى غاية نهايتها، فقد كان لها أثر بالغ في الأهمية في جميع الأنشطة التي قامت بها داخل بلاد المغرب، منها النشاط العسكري الذي كان من الأنشطة البارزة التي قام بها الفاطميون، ويتضح ذلك من خلال تعاقب عدة خلفاء على الحكم منهم القائم والمنصور والمعز وكان لكل واحد منهم دوره في الجانب العسكري، ولما حققوه من إنجازات وانتصارات، وذلك بتنقلهم بين الدول والمناطق والمدن وتحريرها من العدو، وهذا ما نجده في العديد من المؤلفات من بينها كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان وهو أحد الشخصيات البارزة التي كان لها أثر كبير على مختلف الأصعدة خلال فترة حكم وسيادة الدولة الفاطمية، فهو قد عايش هذه الفترة ودون الأحداث وفي مؤلفه هذا بين النشاط العسكري لكل خليفة من الخلفاء، وما قاموا به في هذا الجانب، كالحروب والمعارك وإبرام المعاهدات والاتفاقيات وعدت الجيوش وغيرها.

**دواعي اختيار الموضوع:**

اخترنا هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فمن الناحية الذاتية، قمنا باختياره بعدما تم وضع قائمة المواضيع التي يجب علينا أن نختار منها موضوعا، فشدنا الفضول لهذا الموضوع وذلك رغبة منا في معرفة المزيد عن النشاط العسكري الذي قام به الفاطميون في بلاد المغرب.

أما من الناحية الموضوعية، فقد اخترناه لكونه:

- موضوع جديد لم يدرس من قبل .
- قلة الدراسات حول النشاط العسكري الفاطمي في المغرب.
- إثراء هذا الموضوع وتوضيح أهم النشاطات العسكرية التي قام بها الفاطميون في المغرب في جميع فترات الحكم التي تعاقب عليها الخلفاء الفاطميون في المغرب، بالاعتماد على ما جاء في كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان باعتباره المادة والمصدر الأساسي المعتمد في دراستنا و بحثنا هذا.

**أهمية الموضوع:**

- الرغبة في البحث في هذا الموضوع لعدم دراسته من قبل .
- معرفة النشاط العسكري الذي قام به الفاطميون في المغرب.
- التطرق لأهم الأحداث التي وضعها القاضي النعمان في كتابه حول هذا الموضوع .
- تبيين وتوضيح أهم المعلومات والأحداث التي تحدث عنها القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات التي تخص هذا النشاط.
- معرفة أهم الأحداث في عهد كل خليفة من الخلفاء الفاطميين في المغرب وأهم إنجازاتهم.
- التعرف على أهم المعارك والحروب والحملات التي قام بها الخلفاء.
- معرفة أهم الأحداث التاريخية وما كان يقوم به الخلفاء من تحضير الجيش وإبرام المعاهدات و الاتفاقيات وكذلك التعرف على العدة والعتاد من الأسلحة وغيرها.
- معرفة المناطق التي دخلوها وحرروها وقاموا بفتحها، وأهم انتصاراتهم.
- التعرف على شخصية القاضي النعمان وأهم ما جاء في مؤلفه.

**إشكالية البحث:**

وبالنظر لأهمية الموضوع، الذي يتناول شخصية هامة كالقاضي النعمان بن حيون، وما كتبه عن تاريخ الفاطميين عموما، فإننا أردنا أن نخص الجانب العسكري لهذه الدولة بمنظور القاضي النعمان، ولأجل ذلك طرحنا الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان في إبراز النشاط العسكري الفاطمي في طوره المغربي ؟

وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

1. من يكون القاضي النعمان؟
2. كيف تناول القاضي النعمان جذور الخلافة الفاطمية في المغرب؟

3. ما هو النشاط العسكري الذي قام به كل خليفة من الخلفاء عند تعاقبهم على الحكم؟ وما هي أهم إنجازاتهم ؟
4. ما هي أهم الأحداث التاريخية التي نتجت عن الجانب العسكري الفاطمي في المغرب؟

**الدراسات السابقة:**

لا شك أن موضوع النشاط العسكري الفاطمي، وكذا شخصية القاضي، قد تم تناولها من طرف العديد من المؤرخين، جاءت فيهما دراسات كثيرة، ومن بينها دراسة الأستاذ السامعي إسماعيل المعنونة " بالدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي 4 هـ "، وفيها دراسة وافية وإن لم نقل شاملة حول حياة القاضي النعمان ، ودراسة فرحات الدشراوي، المعنونة " بالخلافة الفاطمية بالمغرب " ، حيث تناول الخلافة الفاطمية منذ دخولها إلى المغرب إلى غاية نهايتها وتناول النشاط العسكري الذي قام بهم الخلفاء ، ودراسة الدكتور محمد سهيل طقوش، المعنونة " بتاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام "، إذ أنه تناول الموضوع بشكل جزئي.

إضافة إلى مذكرة سعيد بوعيشة، وفتيحة عبد السلام ، المعنونة "القاضي النعمان المؤرخ والفقيه الفاطمي ( 292 . 363 هـ / 902 . 973 م)، مذكرة القاضي النعمان المؤرخ والفقيه الفاطمي في التاريخ الوسيط ، جامعة المدية ، 2015 م ، تناولت هذه المذكرة الشخصية حياة القاضي النعمان ، كذلك مذكرة سهام زكري ورتيبة لخضاري تحت عنوان شخصية أبي عبد الله الشيعي من خلال مصنفات القاضي النعمان، إضافة إلى الدراسات أخرى تناولت هذا الجانب، ومست الموضوع بشكل غير مباشر من جوانب متعددة .

**المنهج المتبع:**

اعتمدنا في دراساتنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي باعتباره المنهج الرئيسي لمثل دراستنا هذه، بالإضافة إلى مناهج أخرى كالمنهج التحليلي، وهذا بدراستنا لشخصية القاضي النعمان الذي كان كتابه مصدرنا الأساسي في موضوعنا وهذا باعتمادنا عليه في أخذ

المعلومات، ودرسنا حياته وبعض مؤلفاته، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بوصف الأحداث والوقائع للنشاط العسكري الفاطمي في المغرب.

**خطة البحث:**

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة قسمنا من خلالها الموضوع إلى مقدمة وفيها تطرقنا للتعريف بالموضوع إضافة إلى ثلاث مباحث .

عنونا المبحث الأول بـ: **التعريف بالكاتب والكتاب**، وتطرقنا فيه إلى شخصية القاضي النعمان بدءا من مولده، ثم نشأته ثم سيرته العلمية وكذا العملية، ثم تطرقنا في المطلب الثاني للكتاب حيث قمنا بتعريفه ظاهريا وباطنيا، مبرزين أهميته ومحتواه.

أما المبحث الثاني، فقد عنوناه بـ: نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة حكم القائم والمنصور، واستعرضنا فيه هو الآخر ثلاث مطالب وهي بدورها مقسمة إلى عناصر، المطلب الأول قدمنا فيه لمحة عن قيام الدولة الفاطمية، أما المطلب الثاني فأبرزنا فيه نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة القائم ( 322 . 365 هـ / 934 . 946 م )، وأما المطلب الثالث فقد أبرزنا فيه نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة إسماعيل المنصور ( 334 . 341 هـ / 946 .953 م ) .

أما المبحث الثالث والأخير، فقد تضمن نشاط الجيش الفاطمي بالمغرب خلال المعز لدين الله ( 341 . 365 هـ/ 953 . 975 هـ )، وقسم هو الآخر إلى ثلاث مطالب، تناولنا في المطلب الأول خلافة المعز لدين الله، والمطلب الثاني خصصناه للصراع الفاطمي الأموي على المغرب، والمطلب الثالث خصص لتواصل الصراع في صقلية ومواصلة الحرب ضد الروم.

وانتهينا في الأخير إلى خاتمة لخصنا فيها لأهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث والإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة والتساؤلات المتفرقة عنها، إضافة إلى بعض الملاحق.

**المصادر و المراجع:**

لقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا لهذا الموضوع، وكانت مؤلفات القاضي النعمان هي القاعدة الأساسية التي قامت عليها دراستنا، وأهمها كتابه المجالس والمسايرات الذي كان المصدر الأول المعتمد عليه بالدرجة الأولى، فموضوعنا تمت دراسته من خلال هذا الكتاب، كما يظهر لنا أن القاضي النعمان عايش الفترة التي أرخ فيها، وذكره للأحداث التاريخية، فقد أعطانا مادة الخام عن الدولة الفاطمية في المغرب، كما أننا عرفنا بعض مؤلفاته في المبحث، إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى أفادتنا في موضوعنا نجد منها:

كتب القاضي النعمان بن حيون المغربي ( ت 363 هـ / 973 م ) وهي:

- المناقب والمثالب، تح ماجد بن أحمد العطية، ط1 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2002م، وقد استفدنا منه في التعريف بالكتاب.
- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، هذا الكتاب من أهم المصادر التي أرخت للدعوة بحكم أن صاحبه كان شاهدا على الأحداث الموجودة فيه، فقد أعطانا مادة الخام لبداية قيام الدولة الفاطمية بالمغرب ونشر دعوتها.

إضافة إلى كتاب أبي العباس أحمد محمد بن عذارى، البيان المغرب في اقتصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد، معروف ، محمود بشار عواد، مج1 . ط 1 . دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م ، وهو مصدر مهم، تناول قضايا مهمة من التاريخ ، منها الخلافة الفاطمية في المغرب، واستفدنا منه في أخذ المعلومات عن النشاط العسكري الفاطمي.

وكتاب عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج4 ، د .ط، دار الفكر ،بيروت، لبنان، 2000م، وهو مصدر جد مهم في التاريخ كما أنه أفادنا بمعلومات جمة تخص النشاط العسكري الفاطمي في المغرب، والخلافة الفاطمية.

أما فيما يتعلق بالمراجع فكان أهمها:

- إسماعيل السامعي، الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي خلال القرن 4هـ ، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان 2010م، فيه معلومات شاملة عن حياة القاضي النعمان وجهوده في الدولة الفاطمية، وعن الخلافة الفاطمية وجوانبها منها الجانب العسكري .
- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب ( 296 . 365 هـ / 909 . 975م)، التاريخ السياسي و المؤسساتي ، تق، حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1994 م، وقد استفدنا منه أيما استفادة، من خلال تناوله للخلافة الفاطمية وتاريخها، فقيه نشاط الفاطميين العسكري في المغرب في عهد كل خليفة من الخلفاء.
- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام، ( 297 . 567 هـ / 910 . 1171 م ) ، ط 2 ،دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007 م، وهو شامل لتاريخ الفاطميين في كل من إفريقية ومصر وبلاد الشام وأحداثهم وتطورات التي حدثت في عهد كل خليفة.

**صعوبات الدراسة:**

لاشك أن كل بحث له معوقات وصعوبات، ونحن واجهتنا عديد الصعوبات نذكر منها:

- بعض الأخبار المتناقضة، واكتناف الغموض للبعض الآخر، والبحث في موضوع النشاط العسكري الفاطمي في المغرب فيه صعوبة التعامل مع الموضوع وهذا لأننا ملزمون ومحصورون بكتاب المجالس والمسايرات، كما كانت لدينا أيضا نظرة تخوف في بادئ الأمر من قلة المصادر والمراجع، إضافة إلى قلة الدراسات على هذا الموضوع، وصعوبة فهم مصطلحات الكتاب القديمة، قد كان لزاما علينا اعتماد مصادر ومراجع أخرى لإثراء الموضوع.

- كما واجهتنا بعض المشاكل وعوائق أخرى منها صعوبة تواصلنا مع بعض، وكذلك صعوبة فهمنا للموضوع في بداية الأمر والتعامل معه، لكننا وبفضل الله وتوفيقه وتوجيهه الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بالمساعدة في فهم الموضوع وبسط لنا بأقرب مفهوم ورفعه لمعنوياتنا تمكنا من تخطيها وتجاوزها.

# المبحث الأول:

# التعريف بالكاتب والكتاب

## 1. التعريف بالكاتب

## 2. التعريف بالكتاب

## 1. التعريف بالكاتب:

### 1.1. المولد و النشأة :

هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون [1] ، الإسماعيلي التميمي المغربي [2] ، يكنى بأبي حنيفة [3]، وقد اتفق معظم المؤرخين و الباحثين في ذلك [4] ، كما عرفه كارل بروكلمان على أنه محمد النعمان بن منصور بن أبي حيان التميمي القاضي الذي اشتهر أبي حنيفة الشيعي [5] .

كما لقب النعمان بعدد من الألقاب تدل كلها على المكانة المتميزة الدينية و الاجتماعية و العلمية ، لدى الشيعة الفاطمية الإسماعيلية ، خلال فترة حياته ، منها : القاضي ، وسيدنا القاضي الأجل ، وسيدنا القاضي الأوحد و الشيعي ، و الإسماعيلي و القيرواني والمصري [6] .
وهذه الألقاب تدل على كنية و مكانته الشخصية عند الإسماعليين فالأجل والأوحد تجعل النعمان يحتل المكانة العليا في السلم الاجتماعي و العلمي، أما الشيعي و الإسماعيلي فيبينان عمقه الفكري و المذهبي و السياسي في الدور المغربي للدولة الفاطمية [7] .

وأما عن مولده فقد اختلف المؤرخون فيه ، فنجد الأستاذ آصف فيضي الذي قال أنه

---

[1]. القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ( 363 هـ ) ، المناقب و المثالب ، تح ، ماجد بن أحمد العطية ، ط 1 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2002 م ، ص 07 .

[2]. شهاد الدين أحمد بن محمد ابن أبي حجر العسقلاني ، ( ت852 هـ) ، الأصر عن القضاة مصر ، د ط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1998 م ، ص 13 .

[3]. أبي عمر الكندي ، الولاة و القضاة ، تح ، فنكست ، د ط ، مطبعة الأباء بيروت ، 1918 م ، ص 586 .

[4]. أبي العباس شمس الدين أحمد أبي بكر بن خلكان ( 684 هـ / 1283 م ) ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح، إحسان عباس ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 415 ، حسن حسني ، عبد الوهاب ، كتاب العمر في المصنفات و المؤلفات التونسيين ، ت ح، بشير البكوش ،م 2 ، ق 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2004 م ، ص 116 ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ( 748 هـ / 1348 م ) ، سير أعلام النبلاء ، تح ، أكرم البوشي ، ج 16 ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 م ، ص 150 .

[5]. كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تح ، فنكست ، د ط ، مطبعة الأباء بيروت ، 1918 م ، ص 586 .

[6]. اسماعيل السامعي ، الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي ، 4 هـ ، ط 1 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2010 م ، ص 41 .

[7]. نفسه ، ص41 .

ولد في العشر الأواخر من القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي [1] .

و هناك من اعتمد على تاريخ آخر أي تاريخ دخوله في خدمة الدولة الفاطمية، أي أن عبيد الله المهدي توفي 14 ربيع الأول (322 هـ/933م)، فيكون النعمان دخل في خدمة الدولة الفاطمية مبكرا قبل ذلك التاريخ بسبع سنين أي في سنة ( 312 هـ/924 م) وكان سنه يتراوح ما بين 23 و 30 سنة وبذلك يكون ميلاده بين ( 283 . 290 هـ / 896 . 902 م ) [2].

ونجد في كتاب دعائم الإسلام في جزئه الأول أنه عاش في النصف الأول من القرن ( 4 هـ / 10 م ) ، كما يرجح أنه ولد في أواخر القرن 3 هـ [3]، كما نجد هناك اختلافا حول مكان ولادته فالزركلي يذكر أنه ولد بالقيروان ويرجح هذا لأن أباه دفن بها بباب سلم ، وهي إحدى أبواب القيروان [4]، ويحدد مصطفى غالب تاريخ ولادته بسنة ( 302 هـ / 914 م ) ، وقد جاء في كتابه الإقتصار أنه ولد سنة ( 293 هـ / 905 م ) [5] .

وقد اتفق معظم المؤرخون على أن ولادته كانت بمدينة مهدية التي بناها عبيد الله المهدي بإفريقية ، من أبوين إسماعيليين، من أسرة خدمة الدولة الفاطمية خدمات جليلة و قدمت كل ما يمكن أن تقدمه أسرة عريقة توجهت إلى العلم ، إنقطعت إلى الفقه ، بدءا من الآباء وحتى الأبناء وصولا الأحفاد [6].

---

[1]. أبو حنيفة محمد بن منصور بن حيون التميمي القاضي النعمان ، ( 363 هـ ) إختلاف أصول المذاهب ، تح ، مصطفى غالب ، ط 3 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1983 م ، ص 254 .

[2]. سعيدة بوعيشة ، فتيحة عبد السلام ، القاضي النعمان المؤرخ و الفقيه الفاطمي ، ( 292 . 363 هـ / 902 . 973 م ) ، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستير ، في التاريخ الوسيط ، جامعة المدية 1435 ، 1436 هـ / 2014 م . 2015 م ، ص 20 .

[3]. القاضي النعمان بن محمد ، دعائم الإسلام ، تح ، آصف بن علي أصغر فيضي ، ج 1 ، د ط ، دار المعارف ، 1963 م ، ص 11 .

[4]. القاضي النعمان بن محمد ، المجالس و المسايرات ، تح الحبيب الفقهي ، ابراهيم شيوح آخرون ، ط1 ، دار المنتظر ، بيروت ، 1996 م ، ص 06 .

[5]. غالب مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط 2 ، دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1979 م ، ص 198 .

[6]. سعيدة بوعيشة ، فتيحة عبد السلام ، المرجع السابق ، ص 20 .

أعتبر القاضي النعمان المؤسس و الأب الأكبر لأسرة عظيمة خدمت العلم و القضاة ، و أدت للفكر الإسلامي أجل الخدمات ، فكان لها الأثر البارز في مجرى التفكير العام ، و في مضمار الحياة العقلية ليس في القطر الإسلامي معين فحسب ، بل في البلدان الإسلامية ، العربية عامة ، وقد كان أشهر فقيه نشأ في ذلك العصر و أكثرهم إنتاجا وأغزرهم مادة ، وأخصبهم قريحة، وأنتجهم للمؤلفات [1].

وقد ذكر في كتاب المجالس والمسايرات أنه سمي بالتميمي الذي يدل على أنه عربي الأصل[2]، واشتهر بأبي حنيفة كي يضاهي به الفاطميون أبا حنيفة النعمان فقيه الدولة العباسية [3]، كما أنه ينسب إلى الحرفة فدعي بالنعمان بن منصور أبو حنيفة المقري [4] .

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن شهرة النعمان المذهبية و العلمية التي تبدأ حقيقة ، وعلى نطاق واسع إلا بعد موته خاصة بعدما تبنت الخلافة الفاطمية للمذهب الشيعي الإسماعيلي الفاطمي ، والذي قام بتدريسه ابنه علي بأمر من العزيز الخليفة الفاطمي بمصر ، ومن هنا بدأت شهرة النعمان تطير في الآفاق و بدأ الاهتمام به [5] .

### 2.1. وفاته :

إذا كان جل المؤرخين و الدارسين اختلفوا في تحديد تاريخ ميلاد النعمان ومكانه إلا أنهم اتفقوا على تاريخ وفاته ومكانها لكنهم اقتصروا على تاريخ ذكر تاريخ وفاته مجردا من أية تفاصيل ، والمعروف أنه رحل مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر سنة ( 362 هـ / 972 م ) ، حيث توفي بعد عام من وصوله في جمادة الآخرة ( الثانية ) سنة 363 هـ الموافق لشهر مارس 973 م [6] .

---

[1]. عارف تامر ، المعز لدين الله الفاطمي ، واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، ط 1 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1982 م ، ص 219 .

[2]. القاضي نعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 06 .

[3]. عبد السلام الترمانيني ، أحداث التريخ الإسلامي بترتيب السنين ، د ط ، دار طلاس دمشق ، 1993 م ، ص 755 .

[4]. شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، ( ت 748 هـ / 1371 م ) ، تاريخ الإسلام و الوفيات المشاهير و الأعلام ، تح ، عمر عبد السلام تدمري ، ج 26 ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1988 م ، ص 315 .

[5]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص 44 .

[6]. نفسه ، ص 59 . 60 .

كما أن هناك فريق من المترجمين قالوا بأنه تاريخ وفاته مان في يوم الجمعة أو مستقبل رجب ( 363 هـ) الموافق لـ 27 مارس 973 م [1]، وحسب قول المقريزي كما جاء في كتابه اتعاظ الحنفا، أنه توفي في أول رجب سنة (363هـ)، وهذا بحزن المعز لدين الله الفاطمي عند موته[2].

ويقول المقريزي في هذا الصدد " .....ومات لإحدى عشر خلت من جمادى الأخيرة سنة صلاصة و ستين و ثلاثمائة فغسله القاضي النعمان بن محمد و صل عليه المعز، وفتح تابوته و أشاعه بيده هو و ابنه الأمير عبد الله بن معز و دفن في داره بالقاهرة [3] .

وفي هذا السياق نستنتج من بعض المصادر أنه توفي بسبب الوباء الذي أصاب مصر (363 هـ / 973م)، حيث هلك خلق كثير كما يقول المقريزي، وقد يكون قد أصيب به عن طريق العدوى، لاسيما أنه كان يسكن منطقة آهلة بالسكان هي مصر القديمة الفسطاط ، يكثر بها الفقر و تنتشر بها الأمراض المعدية خاصة إذا شح النيل ، وعم القحط ، أو بسبب الإرهاق نتيجة الجهود المضنية التي بذلها طيلة حياته، أو لكبر سنه [4] .

كما نجد أنه في كتاب المجالس و المسايرات يذكر فيه أن وفاته كانت جمادى الثانية ( 363 هـ / 974 م )، مشارفا للثمانين أو موفيا عليها ، وكان في أواخر أيام المنصور قبل الهجرة يشكو الكبر و قرب الأجل [5] .

أما مرض العضال فهو مستبعد في أن يكون سببا في وفاته فالمصادر تخبرنا أنه ظل يمارس مهامه ، ويقوم بنشاطه العادي حتى وفاته رغم شعوره بالكبر و الإرهاق ، فقد قام قبل وفاته بغسل ، و تكفين ، والصلاة على محمد بن الحسن بن أبي الحسين أحد خواص الخليفة المعز لدين

---

[1]. ابن خلكان المصدر السابق ، ص 416 ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تح ، جمال الدين الشياك ، ج 1 ، ط 2 ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1961 م ، ص 149 ، الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ، ص 315 . 316 .

[2]. المقريزي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص145 .

[3]. سهام زكري ، رتيبة لخضاري ، شخثية أبي عبد الله الشيعي من خلال مصنفات القاضي النعمان ، مذكرة مفذقدمة لنيل شهادة الماستير تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط ، جامعة المدية ، ( 1438 . 1439 هـ / 2017 . 2018 م ) ، ص 26 .

[4]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص 60 . 61 .

[5]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 13 .

الله وهي المهمة التي كانت توكل للقضاة ، وبعد تسعة عشر يوما من ذلك توفي القاضي النعمان بن محمد [1].

### 3.1. مذهبه :

يختلف المؤرخون و الباحثون حول المذهب الذي كان عليه النعمان قبل دخوله في خدمة المهدي سنة ( 313 هـ / 915 م ) ، ويجمع الكثير منهم على أنه مالكي المذهب قبل انتقاله إلى المذهب الإسماعيلي، إلا عدد قليل منهم حاول الاقتراب من تحديد مذهبه الحقيقي قبل تشيعه الإسماعيلي، وانعكاسات هذا التحول على حياة النعمان العلمية و المذهبية [2]، حيث اتفقت أغلب المصادر التاريخية على أن القاضي النعمان كان مالكي المذهب[3]، ومنهم ابن خلكان، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها، البيئة التي عاش فيها كانت سنية مالكية حنفية، فكان المذهب كثير الانتشار في المغرب مع وجود المذهب الحنفي، وهو مذهب أسرة بن الأغلب الحاكمة، غير أن أبا المحاسن بن تغري البردي يقول " أن القاضي النعمان كان حنفي المذهب قبل اعتناقه مذهب الفاطميين [4].

وكذلك يقول مؤرخو الشيعة معتمدين على ما ورد في كتابه الفقه " دعائم الإسلام " عند الشيعة الإثني عشرية ، ويرى فيضي وهو منهم أن النعمان كان إسماعيلي المذهب منذ طفولته ، إن مالكيته أو اثني عشريته إنما كانت منه تقيه [5].

ويرى آصف الفيضي أن النعمان كان دخوله في خدمة الدولة الفاطمية كان مبكرا منذ سنة ( 313 هـ / 924 م) ، واستمر وفاؤه لخلفائها إلى يوم وفاته ، وقد اتخذ التقية و الستر خوفا على نفسه ، وعلى مذهبه ، و الرأي هذا لا يوجد من يؤيده ، حيث لم تتحدث المصادر عن التشيع الإسماعيلي للنعمان إلا بعد إتصاله بالمهدي سنة ( 313 هـ / 924 م ) ، ودخوله في خدمة الدعوة و الدولة الفاطمية إلا أنه يمكن إلتماس له ما يبرره بالإستناد إلى النص الخشني

---

[1]. المقريزي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 149.

[2]. اساعيل السامعي ، المرجع نفسه ، ص 54.

[3]. ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 5 ، 415.

[4]. عبد الرحمن البدوي ، مذاهب الإسلاميين ، دط ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1997 م ، ص 951 .

[5]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ،ص 07.

المشار إليه آنفا ، و الإستنتاج بأن والده كان من دعاة الإسماعيلية الذين كانوا من المساعدين للحلواني و أبي سفيان [1].

كذلك هناك سبب آخر هو المذهب الحنفي هو ظاهر في المغرب في ظل الخلافة العباسية، والدولة الأغلبية، وبالتالي فالقاضي النعمان الذي عاش في المغرب كان حنفيا [2]، ولكن مؤرخي الشيعة الإثني عشرية قالو إن النعمان كان مالكي المذهب، ثم تحول إلى الشيعة الإثني عشرية ، ثم إنتقل إلى الإسماعيلية الفاطمية [3]، كما يقول ابن خلكان إن النعمان كان مالكيا ثم تحول إلى مذهب الإمامية [4] .

## 4.1. الوظائف التي تولاها القاضي النعمان:

### أ- أمين مكتبة :

تعتبر المكتبات إحدى المؤسسات الهامة في المجتمع ، فهي إلى جانب وظيفتها التقليدية قامت في الحضارة الإسلامية بدور المعاهد العلمية الجامعية و مراكز البحوث المتخصصة ، وقد ضاهت المساجد في شتى المجالات العلمية و الدعوية ولذلك فإن الدولة كانت توليها اهتماما خاصا فتعمل على تنظيمها ،وتطويرها وإختيار من يتولونها ، ومن هؤلاء النعمان بن محمد الذي تولى وظيفة أمين مكتبة [5]، " بيت الحكمة الأغلبية " في رقادة ، والتي يبدو أن الفاطميين ورثوا رصيدها ، و نظامها و طريقة إدارتها ، وهي الوظيفة التي تولاها مبكرا في العهد الفاطمي [6] .

حيث يقول كنت أخدم المنصور أيام المهدي ، و أيام القائم كلها ، وكانت له علي من النعم و الآلاء مالا أحصى عددها ، وكانت خدمة إياه في جمع الكتب له و انتساخها ، أي أن النعمان لم يتولى القضاء إلا للمنصور و ذلك منذ وفاة القائم ، فأصبح النعمان قاضي القضاة على كامل إفريقية ، كما كان يخدم المنصور بالسهر علة مكتبته [7] .

---

[1]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص 56.

[2]. سهام زكري ، رتيبة لخضاري ، المرجع السابق ، ص 29 .

[3]. محمد كامل حسن ، في أدب مصر الفاطمية ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، 2012 م ، ص68.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 06 .

[5]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 07.

[6]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق ، ص 62.

[7]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 80.

وتمكن النعمان من إنشاء مكتبة خاصة، أسند إليه الخليفة أمر تنسيقها والإشراف على تنظيمها فأفادته هذه المهمة الكثير، ومكنته على الإطلاع على الكتب الدينية و الفلسفية [1] .

**ب- إمام خطيب ومرشد:**

إن ما يمتاز به النعمان من مهارة وتوسع في العلم والمعرفة مكنه من تولي منصب الخطيب والمرشد ، فقد أوردت المصادر أنه تولى إمامة الصلاة والخطابة يوم الجمعة نيابة عن الخليفة سواء في جامع القيروان أو جامع المنصورية ، وذلك منذ أن دعي من طرابلس يتولى منصب القضاء [2].

وقد توضع ذلك في قول النعمان " خلع عليا المنصور وقلدني ، وأمرني باليسر من يومي إلى مسجد الجامع بالقيروان وإقامة صلاة الجمعة فيه والخطبة إذ لم يكن بالمنصورية جامع، وأمر بجماعة من خاصة بوابي القصر الأعظم بالمشي بين يدي بالسلاح إلى أن صليت فانصرفت[3].

وتعتبر مهمة الخطابة في الجوامع و المساجد ، هي في حد ذاتها نوع من تولي وظيفة التعليم، حيث كان النعمان يجلس في المسجد ليقرأ الناس، و يعتقد أنه تولى التدريس عدد من العلوم منها التفسير ، والفقه وما يتعلق بهما من علوم أهل البيت ، وتبدو من ذلك المكانة العلمية للقاضي النعمان كمؤصل لفقه المذهب ومرشد الدعوة، وعلى ثقة الأئمة الفاطميين الكبيرة فيه [4].

ومنه نجد أن القاضي النعمان هو من المؤلفين المثقفين كان يجري تدريبهم عادة كعلماء دين، وذلك اهتماما بالكتابة التاريخية، فيعتبر المؤلف غزير الإنتاج في الفترة الفاطمية [5].

**ت- خطة الخبر:**

نجد أن النعمان يقول أن هذه الوظيفة " وخدمت المهدي بالله وعمره تسع سنين ، وشهورا و أياما، و الإمام القائم بأمر الله من بعد أيام حياته في إنهاء أخبار الحضرة إليهما في كل طول تلك المدة إلا أقل الأيام "[6] .

---

[1]. عارف تامر ، المرجع السابق ، ص 217 .

[2]. اسماعيل السامعي ، نفسه ، ص 63.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 348.

[4]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق، ص 65.

[5]. فرهاد دفتري ، الإسماعليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية ، تر، سيف الدين القصير ، ط 1 ، دار الساقي ، بيروت لبنان ،2008م ، ص 129.

[6]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 07.

ويعرف هذا التنظيم بعدة تسميات منها خطة الخبر الذي له صلة وثيقة بديوان البريد بل جزء منه ، وديوان الرسائل وهو الدائرة الرسمية التي تشرف على مراسلات الخليفة مع الولايات ، و الأمصار و الدول[1]، كما اهتم الفاطميون بهذا الديوان في مرحلتي الدعوة وقيام الدولة، وتولى النعمان خطة الخبر في بداية نجاح الدعوة الإسماعيلية ، قيام الدولة الفاطمية لاحتياج الخلفاء الفاطميين إليه خاصة المهدي[2].

وقد اقتضت وظيفته هذه إلى قيامه بنقل أخبار المدينة ونواحي الدولة إلى الخليفتين المهدي ثم القائم ، وقد استفاد النعمان من هذه الوظيفة من خلال اطلاعه على مكتبة الدولة التي مكنته من قراءة أخبار المغرب الإسلامي، كما استطاع فهم سياسة الدولة و مجريات الحياة، واستفاد من هذه الوظيفة في المناصب الأخرى التي تولاها فيما بعد كولاية القضاء، التي كانت تتطلب اطلاعا واسعا، وخبرة حقيقية أفادته في مجال التأصيل والتشريع ، لفقه المذهب الإسماعيلي، والتأريخ له، حيث أن القاضي النعمان قام بمهمة صاحب الخبر أفضل قيام، حيث تعد هذه الخطة ركنا أساسيا في تسيير دواليب الحكم ، وتطور الدولة، فكان يوليها الفاطميون كل عنايتهم [3].

حيث قال ابن الطوير في ترتيب الدولة الفاطمية " وكان هذا المنصب لا يتولاه في الدولة إلى أجل" كتاب البلاغة ، ويخاطب بالأجل، وإليه تسلم المكاتبة وادة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده، وهو الذي يأمر بتنزيلها و الإجابة عنها وربما بات عند الخليفة ليالي ، وهذا الأمر لا يصل إليه غيره" [4].

### 5.1. أهم مؤلفاته:

يعتبر القاضي النعمان من أهم المؤلفين الإسماعيليين ويعتبر هذا الأخير أكبر فرقى شيعية مسلمة [5]، وقد كان لنعمان مساهمات راقية في الفكر الإسلامي و ثقافته وذلك من خلال مؤلفاته و التي يمكن أن نقسمها على النحو التالي:

---

[1]. نفسه، ص 348.

[2]. اسماعيل السامعي ، نفسه، ص 66.

[3]. نفسه ، ص 67.

[4]. أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1 ، د ط ، دار الكتب المصرية القاهرة، 1922م ، ص 102.

[5]. فردهاد الدفتري، المرجع السابق، ص 43، 44.

**أ- في الفقه:**

- **دعائم الإسلام** [1] : وهو من أهم مصنف في الفقه ، يقول المجدوع أنه ألفه بطلب من المعز ، وقد احتوى هذا الكتاب على الدعائم السبع والتي بني عليها الإسلام في نظر الإمام جعفر الصادق[2]، كما احتوى على الأقاويل و المذاهب و الآراء التي جمعت وفرقت بها الإسلام[3]، أصبح هذا الكتاب من أهم الكتب في الفقه الشيعي ، وقد نشر هذا الكتاب في جزئين بالقاهرة ، سنة 1952 م ، وسنة 1962م ، وحقق هذا الكتاب " آصف فيضي "[4]، وكذلك كتاب الينبوع [5].
- **تأويل الدائم** : عنوانه الأصلي " تربية المؤمنين بالتوفيق على الحدود باطن علم الدين "، نشر منه محمد حسن الأعظمي بالقاهرة ثلاثة أجزاء فقط ، ويقول القاضي النعمان توفي قبل أن يفرغ من تصنيفه فيكون هذا الكتاب آخر مؤلفات النعمان [6].

لقد كانت منزلة كتاب " الدعائم عند الفاطميين كثيرة جدا، فمن بين المصادر الرئيسية الخمسة عندهم يأتي في المرتبة الثانية بعد " دعائم الإسلام" ، ويحتوي هذا الكتاب علةى تأويل جملة من دعائم الإسلام لدى الإسماعليين [7].

- **كتاب الاقتصار**: هو شبيه في مادته بكتاب الدعائم [8]، حققه الدكتور عارف تامر، وقدم له نسخة واحدة ، ونشرته دار الأضواء بيروت، سنة (1416هـ/1996م)، واحتوى على ستة وثلاثين موضوعا أو كتابا هي تقريبا نفس أبواب دعائم الإسلام وأحاديث برواية أهل البيت[9].

بالإضافة إلى كتب أخرى أهمها :

---

[1]. اسماعيل السامعي، المرجع نفسه، ص 347.

[2]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات ، ص 14.

[3]. سهام زكري ، رتيبة لخضاري، المرجع السابق،37.

[4]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 14.

[5]. سهام زكري، رتيبة لخضاري، المرجع السابق ، ص 37.

[6]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص14.

[7]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق، ص 376 ، 377.

[8]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص14.

[9]. اسماعيل السامعي ، المرجع نفسه ، ص363.

- الأخبار في الفقه ، الإيضاح ، أصول الحديث، تقويم الأحكام.....إلخ

**ب- في الأخبار :**

- **أساس التأويل** :نشر عارف تامر، بيروت، 1960م، في طبعة رديئة مليئة بالأخطاء[1]، إلا أنه كتب مهمة التي حوفظ على سيرتها لدى الإسماعيلية ذلك أنه سر عقيدتهم ومفتاح باب دعوتهم [2].
- **كتاب الدينار:** وهو يشتمل،"علم جميع الحلال و الحرام "، والقضايا والأحكام حسب عبارة النعمان نفسه، إلا أنه المعز غير اسمه فسماه " الاختصار لتصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار"[3].
  - قصيدة ذات المتن .
  - شرح الخطب التي لأمير المؤمنين.
  - كتاب التوحيد و الإمامة .
  - إثبات الحقائق في معرفة توحيد الخالق.
  - حدود المعرفة في تفسير القرآن و تبنيه على التأويل[4].

**ت- في الرد على المخالفين**

- **اختلاف أصول المذاهب**[5]: أمدنا هذا المصنف بوثائق ذات قيمة تاريخية هامة منها نص مسجل تعيين القاضي النعمان بالمنصورية يتألف الكتاب من ثلاثة عشر بابا تضمن ذكر أسباب الاختلاف في أصول المذهب و الرد على المخالفين[6].
- الرسالة المصرية في الرد على الشافعي.
- الرد على ابن سريج البغدادي .

---

[1]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 14.

[2]. إسماعيل السامعي، المرجع نفسه ، ص 372.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص15.

[4]. سهام زكري ، رتيبة لخصاري، المرجع السابق ، ص38.

[5]. إسماعيل السامعي ، المرجع السابق، ص 352.

[6]. سهام زكري ، رتيبة لخضاري، المرجع نفسه، ص 38.

- ذات البيان في الرد على ابن قتيبة.
- دافع الموجز في الرد على العتق.
- الرد على ابن حنيفة الكوفي [1].

**ث- في العقائد:**

- **كتابة الهمة في آداب إتباع الأئمة:** الذي نشره محمد كامل حسين سنة 1947م، في سلسلة مخطوطات الفاطميين التي أنشأها و سهر عليها حتى وفاته [2]، يبحث في الإمامة ، وما ينبغي لإتباع الأئمة من اعتقاد و الولاء لهم و التسليم لجميع الأمور إليهم ، وقد اهتم الكتاب بمسائل جد هامة، على المستويين الديني و الاجتماعي[3].

**ج- كتاب الطهارة :**

- **الأرجوزة المختارة:** درس بعض القضايا السياسية والعقائدية عند الإسماعيلية وتتكون من ستة أقسام و مقدمة وخاتمة .
- كتاب عبادة اليوم وليلة .
- كيفية الصلاة على النبي [4].

**ح- الوعظ و التاريخ و السير :**

- رسالة المرشد الداعي إلى تربية المؤمنين.
- **المجالس و المسايرات:** كان لكتاب المجالس والمسايرات صدر كبير لدى المؤلفين القدامى قبل الداعي عماد الدين إدريس الذي أورده ضمن قائمته[5]، وتقيد القاضي النعمان في هذا الكتاب على ما سمعه من الخليفة المعز في مواضع شتى من تاريخ وعقيدة و احتجاج على الخصوم ، وبحوث لغوية ، وهو هذا الكتاب الذي نشره اليوم[6].

---

[1]. إسماعيل السامعي، المرجع نفسه، ص352.

[2]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص15.

[3]. إسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص385.

[4]. سهام زكري، رتيبة لخضاري، المرجع نفسه، ص39.

[5]. إسماعيل السامعي، المرجع نفسه، ص399.

[6]. القاضي النعمان ،المجالس و المسايرات، ص15.

ويعد كتاب " المجالس و المسايرات" : مصنف علمي : وفكري : وتاريخي وهو كتاب سيرة وتاريخ و عقيدة ،وأهم ما ألف في وصف حياة الخلفاء الفاطميين في الدور المغربي ، والنعمان يقول في مقدمته أن هذا التأليف له ميزته الخاصة ، وهو جمع كل الفنون [1].

- **كتاب افتتاح الدعوة:**

رسالة( كتاب) " افتتاح الدعوة ، تعد وثيقة تاريخية معاصرة للأحداث التي تضمنتها ، وقد ورد هذا الكتاب في المصادر القديمة و الحديثة على حد سواء[2]، وقد اعتبره القاضي النعمان كتابا نفيسا لما يكشفه من مساعي الدعاة الواردين إلى إفريقية للإحاطة بالإمارة الأغلبية ، ونجاحهم في إقامة أول دولة شيعية إسماعيلية، في تاريخ الإسلام[3]، وقد تناول هذا الكتاب في معظمه بداية الدعوة الإسماعيلية وقيام الدولة الفاطمية في المغرب منذ (254 هـ/859 م)، على يد الحلواني ، وأبي سفيان، ثم أبو عبيد الله الشيعي[4].

وقام بتحقيق الكتاب كل من وداد القاضي ونشرته دار الثقافة بيروت، 1970م، وتناول رسالة" افتتاح الدعوة " في معظمها ، ويحتوي على اثنين و أربعين فصلا كل فصل يبتدئ فيه بكلامه" ذكر" بالإضافة إلى مقدمة قصيرة مركزة بين فيها موضوع الكتاب و هدفه وهو أمر الدعوة بأرض المغرب إلى المهدية، و ابتدائها فيها و هجرته إليها[5].

وقد قام الدكتور فرحات الدشراوي بتونس سنة 1975 م، بدراسة مفصلة للكتاب، بين أهميته في معرفة تاريخ الفاطميين[6].

## 2. التعريف بالكتاب:

### 1.2. دراسة ظاهرية الكتاب:

إن الكتاب الذي نحن بصدد دراسته هو نسخة (PDF)، وهو عبارة عن مجلد لون غلافه أسود، فيه زخرفة بالون الأبيض في الواجهة ، حيث أن حجمه كبير وعدد صفحاته 648

---

[1]. اسماعيل السامعي، المرجع نفسه، ص400.

[2]. نفسه ،ص403.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 15.

[4]. سهام زكري، رتيبة لخضاري، المرجع السابق،ص42.

[5]. اسماعيل السامعي، المرجع نفسه، ص404 . 405.

[6]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات،ص15.

صفحة، كما أنه مقسوم إلى أجزاء ( 28 جزءا) ، ونوع الخط فالعناوين مكتوبة بخط كبير والمضمون مكتوب بخط صغير، ونوع الورقة كما يظهر فإن ورقة الغلاف من الورق الخشن وأوراق المحتوى والمضمون من الورق العادي، وفيه العديد من الفهارس كفهرس الأمثال و فهرس القوافي وغيرها ، إضافة إلى أنه لا توجد به لا خاتمة ولا ملاحق ، ونجد في نهاية الكتاب عدد كبير من المصادر و المراجع المعتمد عليها.

نجد في منتصف واجهة الكتاب عنوان الكتاب مكتوب بالخط الغليظ ( كتاب المجالس و المسايرات) " وتحت العنوان نجد اسم الكاتب بالخط المتوسط ( القاضي النعمان بن محمد المتوفي سنة 363هـ) ، وفي أسفل الواجهة نجند دار النشر مكتوبة بخط صغير ( دار المنتظر ، بيروت ، لبنان) ، ونجد بعد الواجهة أربع ورقات فارغة و الخامسة مكتوب فيها اسم الكتاب في الأسفل ، وتليها ورقة فارغة، وبعدها ورقة أخرى بيضاء فيها نفس معلومات الواجهة إضافة إلى أسماء المحققين الثلاثة تحت اسم الكاتب، ( الحبيب الفقهي (أستاذ محاضر ) . إبراهيم المثبوح ( باحث بالمعهد القومي للآثار و الفنون )، ومحمد اليعلاوي ( أستاذ محاضر )، كما تليها ورقة أخرى فيها الطبعة ( الطبعة الأولى المزيدة و المنقحة، حقوق الطبع محفوظة) وسنة النشر 1996م ، وبعدها نجد ورقة أخرى فيها مقدمة التحقيق.

### 2.2. محتوى الكتاب:

يعد كتاب المجالس و المسايرات من أهم مؤلفات القاضي النعمان بن محمد، وهو مصنف علمي، و فكري ، وتاريخي، حققه الحبيب الفقي وإبراهيم شيوح و محمد اليعلاوي ، نشر من طرف دار المنتظر بيروت، لبنان، سنة( 1416هـ / 1996م)، وهو كتاب سيرة و تاريخ وعقيدة، وأدب، أهم ما ألف في وصف حياة الخلفاء الأربعة، كما أنه يبدو أنه ترجمة سيرة المعز وللخلفاء و الفاطميين عامة ، لقد سجل الكتاب على نسخة الآصفية التي اعتمدها في نصفها الأول ، بهذه الصورة " المجالس و المسايرات في التاريخ الإسماعيلية و عقائدهم" ، ويبدو أنه اسمه الأصلي هو ما ذكره المجدوع" المجالس و المسايرات و المواقف و التوقيعات" وهو اسم كثر المطابقة لمحتوى الكتاب و مادته[1].

[1]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص17.

وكتاب المجالس و المسايرات هو مصنف علمي، وفكري، وتاريخي ، فهو كتاب سيرة وتاريخ، عقيدة، وأدب، وأهم ما ألف في وصف حياة الخلفاء الأربعة المهدي، القائم ، و المنصور والمعز[1].

وقد كان النعمان يتحرى عند تسجيل مادة في هذا المصنف فقد ظل التاريخ الذي كتب أو توقف فيه مبهما لأن وصفه التاريخ لم تجرد في هذا الكتاب إلا بصورة عرضية[2].

كما نجد فيه مسائل عقائدية كمبحث الإمامة، وما قبل في نسب الفاطميين وما نسبه الولاة إلى الأئمة مما لا يتفق مع عقيدة الإسلام ، ومسائل في الظاهر والباطن، وكذلك نجد فيه صورة من الصعوبات التي لقيها الفاطميون بسط نفوذهم المذهبي على المجتمع الإفريقي السني فلم تستقر دعائمه إلا بقوة الأنصار الكتاميين، وقد أشاد المعز مرارا بفضلهم وفضل أسلافهم [3].

وهذا الكتاب يعد مجموعة وثائق هامة سجل فيها النعمان ما سمعه من المعز من حكمة وفائدة، وعلم، ومعرفة عن مذاكرة في مجلس، أو مقام أو مسايرة ، وما تؤدي إليه من ذلك عن بلاغ، أو توقيع أو مكاتبة على تأدية المعنى دون اللفظ[4].

كما أننا نستخلص من هذا الكتاب معلومات عن المهدي و القائم المنصور والمعز وسياستهم الداخلية و الخارجية عن طباعهم للناس، مع نماذج كثيرة من حكمتهم و مواعظهم[5]، ويلاحظ أن النعمان جمع مادة كتابه بطرق مختلفة ، ومن مصادر متعددة، وأنه ينسب ما كتبه إلى المعز، ويدخل ذلك في سياق العقيدة الإسماعيلية التي تقدس الذين هم من أهل البيت[6].

---

[1]. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر وسوريا وبلاد المغرب، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1964م، ص 478.

[2]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص47.

[3]. القاضي النعمان، المجالس المسايرات، ص47.

[4]. نفسه، ص 47.

[5]. نفسه ، ص 19.

[6]. اسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص 401.

كما نجد أن هذا الكتاب فيه العديد من الأحداث التاريخية، منها فتنة أبي يزيد و مردها إلى الضرائب التي فرضها المهدي[1].

كما أن النعمان أشار إلى ذكر المعز الذي قال أن الحديث الذي كنا نسمعه أيضا يؤثر على المهدي في كشف هذه المحنة، وأطفأ نار هذه الفتنة، ونجد قول المعز يرمز بمحنة تكون، وفتنة تظهر ونفاق يشتمل على أكثر الأمة، ومن أجل ذلك استبنى المهدية وحصنها وانتقل إليها[2].

وقد احتوى الكتاب على وصف لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، " ذو الفقار" ، وهو جديد كله ، قطعة واحدة قائمة و بدنه ، يكون طوله قدر ثلاثة أشبار ، وعرضه أقل من عرض ثلاثة أصابع وله شفرتان ، وفي وسطه عمود ، يصلح لضرب والطعن[3].

وقد ذكر في كتابه أيضا العلاقة التي كانت قائمة بين الفاطميين ، وبني أمية في الأندلس ، حيث احتلت حيزا معتبرا في المجالس و المسايرات ، ويذكر على سبيل المثال أسباب غزو الأسطول الفاطمي لسواحل الأندلس ودور كتامة في نجاح الدعوة ، وقيام الدولة ، ومحاولة المعز دعوتها إلى الوفاق و الوئام، وتحذيرها من الشقاق[4].

كما أنه يتبن من خلال هذا الكتاب مكانة القاضي النعمان في الدولة الفاطمية و مختلف وظائفه الدينية و المذهبية و السياسية و الديوانية[5]، وذكر في الكتاب أيضا العلاقات بين الفاطميين و الروم التي غلب عليها طابع التوتر لسببين، الصراع من أجل السيطرة على جزر المتوسط مثل صقلية و كريت، ووقوف الروم البيزنطيين إلى جانب الأمويين في الأندلس وكذلك

---

[1]. هو عبيد الله ابن الحسن بن علي بن موسى بن اسماعيل بن جعفر بن محمد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد بالعراق في سنة (266هـ / 879 م ) ، وقال صاحب " تاريخ القيروان" كانت ولادة المهدي في سنة ( 259 هـ/ 873م)، وقيل سنة ستين بسلمية وقيل بالكوفة ودعي له على منابر رقادة و القيروان يوم الجمعة، لسبع باقين من شهر ربيع الأول ( 297 هـ / 910م ) ، استولى على المغرب وبني ، محمد بن أحمد أياتن الحنفي المصري تكملة الكتاب ، ص138 ، 139.

. أنظر سعيدة بوعيشة و فتيحة عبد السلام، المرجع السابق، ص40.

[2]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات ، ص542.

[3]. نفسه، ص 114.

[4]. اسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص402.

[5]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص19.

الجيوش الفاطمية المرسلة لمقاومة ثوار البربر في أطراف المغرب، والتي انهزم بعضها أمامهم لوثوقه بعدده، وعدته واستخفافه بعدوه[1].

ويذكر النعمان أن المعز تحصل على علم الأولين والآخرين، فهو عالم بعلوم الرياضيات والطب والهندسة والفلسفة والفلك وصاحب اختراعات عجيبة للقلم ماسك الحبر وبعض الأدوية[2]

وفي مجال السيرة فيتعرض النعمان لحياة الخلفاء الأربعة لاسيما المعز ، ذلك أن الأئمة متفاوتون في الكفاءة و الصبر كالأنبياء[3]، كما أنه تطرق لسيرة الخليفة المهدي و الأحداث التي عاصرها، كثورة أبي يزيد التي كادت تقضي على الخلافة الشيعية ومقتل أبي عبد الله الشيعي ، وكذلك سيرة القائم وسياسته[4]، ولم يكن كتاب المجالس و المسايرات كتاب تاريخ ولا كتاب سيرة فقط بل هو أيضا كتاب عقيدة وكتاب أدب ويعد أهم مرجع في عدد من الفنون و العلوم الفاطمية[5].

### 3.2. قيمة الكتاب:

إن كتاب المجالس و المسايرات يعتبر من أهم المؤلفات التي تخص جميع المجالات من تاريخ وسيرة وأدب وفنون و عقيدة، وهو عبارة عن وثائق و سجلات بأقوال القاضي النعمان، سمعها من المعز كما أنه يعتبر قطعة أدبية رائعة ، إذ أنه يكتسي صيغة سردية و أسلوب سهل وواضح، وهذا بانسجام ألفاظه ومعانيه، ويعتبر مرآة صادقة للأدب الإسماعيلي المغربي ، وهو مختص أيضا في مجال العقيدة حيث يتعرض إلى عدد من المواضيع منها الظاهر و الباطن ، و التأويل و العلم و النبوة و الرسالة ، وتعريف الإسلام و الإيمان ، وقدم الإمامة و التوحيد وغيرها من المواضيع كما أن غرض القاضي النعمان من هذا الكتاب هو نقل بعض المعرفة و الحكمة ،وأهم الأحداث لأجيال المستقبل.

---

[1]. إسماعيل السامعي، المرجع السابق، 402.

[2]. سعيدة بوعيشة ، فتيحة عبد السلام، المرجع السابق، ص42.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص283.

[4]. نفسه، ص219.

[5]. نفسه، ص19.

# المبحث الثاني:

# نشاط الجيش الفاطمي بالمغرب خلال فترة القائم والمنصور

1. لمحة عن قيام الدولة الفاطمية
2. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة القائم بأمر الله
3. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة المنصور
4. وفاة إسماعيل المنصور

## 1. لمحة عن قيام الدولة الفاطمية :

إن قيام الدولة الفاطمية في المغرب، لقي صعوبات، بسبب الثورات والفتن حيث أخذ الأئمة الإسماعيلية يوجهون جهودهم في كثير من أرجاء العالم الإسلامي، من أجل إقامة خلافة لهم في المغرب بعد محاولات طويلة فاشلة نتيجة لانقسامهم على أنفسهم وتفككهم، وكان لهذا النجاح الذي أحرزه الفاطميون آثار حاسمة في تقرير مصير بلاد المغرب لأمد بعيد، وقبل أن نتحدث عن قيام الدولة الفاطمية في المغرب نتطرق أولا إلى أصل و نسب الفاطميين.

### 1.1. أصل ونسب الفاطميين :

يقال أول من ولي الفاطميين هو أبو محمد عبيد الله ، فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بنالحسين بن أبي طالب ، ومن ينسبه هذا النسب يجعله : عبد الله بن ميمون القداح ، الذي ينسب إليه القداحية ، وهناك من ينسبه إلى جعفر الصادق ، و قد اختلف العلماء في صحة نسبه[1].

إن لقب الفاطميين، الذي عرف به خلفاء عبيد الله المهدي ، يدل للوهلة الأولى، على أنهم من أولاد علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، فهم علويين ، على أن قضية نسب الأسرة الفاطمية، كان ولا يزال، موضوعا لم يتفق عليه المؤرخون [2]، حيث تطرق الشك إلى أصل الفاطميين، فمن القائل أنهم ينتسبون إلى عبد الله بن ميمون الذي أطلق عليه لقب القداح ، لأنه كان يشتغل بتطبيب العيون[3]، ومن قال أنهم ينتسبون إلى اسماعيل بن جعفر الصادق من نسل علي و فاطمة ،فقد أمعن بعض المؤرخين في القدح في نسب الفاطميين، من أمثال ابن النديم في الفهرست " و ابن خلكان في " وفيات الأعيان"، و ابن واصل في " مفرج الكروب في تاريخ بني أيوب"، والذهبي في " تاريخ الإسلام " ، فإن هؤلاء جميعا أنكروا نسبهم إلى علي و فاطمة[4].

---

[1]. المقريزي، المصدر السابق، ج 1، ص35.

[2]. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر و بلاد الشام ( 297 567 هـ / 910 . 1171 م) ،ط 2 ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، 2007 م ،ص53.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص410.

[4]. عبد الحميد حسن حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2002م ، ص 379.

ونجد ابن خلدون يقول " وكان الإسماعيلية من الشيعة يذهبون إلى إن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده، وأن الإمام بعده ابنه محمد المكتوم، وبعده ابنه جعفر المصدق، وبعده ابنه محمد الحبيب، وكانوا أهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الأئمة [1]، فنجد ابن خلدون يرجع " أصل هؤلاء العبيديين من الشيعة الإسلامية"[2].

وتصدى مؤرخون آخرون للدفاع عنهم و إثبات أن الفاطميين علويين من آل البيت ومنهم ابن الأثير في " الكامل في التاريخ" ، وابن خلدون في عبر في ديوان المبتدأ والخبر وفي المقدمة، والمقريزي في الخطط و اتعاظ الحنفا ، وابن حماد في " ملوك بني عبيد و سيرتهم"[3].

فالعبيديون هم سلالة عبيد الله المهدي، وعبيد الله هو عراقي الأصل ولد في الكوفة سنة 260هـ، وكذلك نسبة سعيد ابن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح[4].

ولقد اختلف آراء الإسماعليون في تحديد هوية ونسب المهدي، وعلاقته بالقائم بأمر الله، الذي خلفه على الخلافة الفاطمية في افريقية والمغرب، فأول من أيد نسب المهدي الإسماعيلي وأولاده إلى محمد بن إسماعيل هو المؤرخ الفلسفي الباحث ابن خلدون المغربي[5]، ونجد أن القاضي النعمان أثبت أيضا في بعض كتاباته أن الفاطميين لهم نسب محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم ، ولم يشرك معهم فيه أحدا، وأنهم صفوة خلق الله ، وأمناؤه على عباده، وأئمتهم، وأولو الأمر فيهم [6].

إلا أن الكثير من كتاب السنة يتهمونهم بالكذب في إدعاء النسب إلى بيت العلوي فإلى جانب الاختلاف البين في إيراد قوائم الأجداد ( شجرة النسب) يوجد من يتردد من هؤلاء الكتاب كصاحب عيون الأحبار ، بل ومن يتصرف تماما عن ذلك مثل النعمان [7].

---

[1]. المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص50.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج 4 ،د ط ، دار الفكر، بيروت لبنان ، 200م ، ص37.

[3]. عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 379.

[4]. محمد علي قطب ، الفاطميون بين الصحة و النسب و تزوير التاريخ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2002م، ص15.

[5]. احسان إلهي ظهير ، الإسماعيلية تاريخ و عقائد، د ط ، مكتبة بيت السلام ، رياض ، 1987م، ص186.

[6]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 402.

[7]. اسماعيل السامعي ، المرجع السابق، ص 205.

## 2.1. الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب:

أدى قيام الدولة الفاطمية في المغرب إلى قطع علاقة المغرب بالمشرق وبالخلافة العباسية ببغداد، حيث مرت الدعوة الإسماعيلية بمرحلتين مرحلة الإعداد للدولة وتكوين الأنصار والمشايعيين للمذهب الإسماعيلي في المغرب، ومرحلة الصدام المسلح مع الدويلات القائمة في بلاد المغرب[1].

**أ- مرحلة الإعداد للدولة :**

بث الإسماعيليون دعاتهم في سائر أنحاء العالم لتحقيق حلمهم المنشود وهو إقامة دولة إسماعيلية ، ولجأوا إلى الستر و رأى الدعاة في بلاد اليمن أرضا صالحة لنشر دعوتهم و إقامة الدولة الفاطمية فيها[2]، حيث تولى هذه المرحلة اثنان هما أبو سفيان الحسن بن القاسم و عبد الله بن علي بن أحمد ، المشهور بالحلواني[3]، ووقع الاختيار على اليمن لكي تكون مركزا لدعوة الشيعية الإسماعيلية لبعدها عن أنظار الدولة العباسية من هناك بدؤوا في إعداد القوة العسكرية السرية، وتسلم القيادة في اليمن رجل يدعي رستم بن حوشب[4]، إلا أن ابن حوشب رأى أن المغرب خصبة للبذور الشيعية ، فأرسل أبي سفيان و الحلواني[5].

وقد ذكر ابن خلدون " أن أصل ظهور الشيعية بإفريقية كان على يد الحلواني و أبي سفيان "[6]، فبفضلهما انتشرت الدعوة الشيعية بين قبائل البربر[7]، وذلك عام ( 138هـ / 762م)، وقالوا لهما " إن المغرب أرض بور فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر"[8].

---

[1]. عبد العزيز سالم ، سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، ج 1، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 2002 م، ص142.

[2]. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، د ط ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت ،ص 164.

[3]. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص63.

[4]. اسم ابن حوشب وردعلى عدة صور عند المؤرخين، فالقاضي النعمان وهو أقربهم زمنيا إلى ابن حوشب ، يقول بهذا الصدد " و صاحب دعوة اليمن هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي " ، أنظر سيف الدين القيصر ، ابن حوشب و الحركة الفاطمية في اليمن ، د ط ، دار الينابيع ، دمشق ، د ت ، ص 32.

[5]. علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العبيدية في ليبيا ، ط 1، دار البيارق، عمان، 1998م، ص47.

[6]. عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلى مصر نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش ، د ط ، دار العلوم ، القاهرة ،1991م ، ص40.

[7]. عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص142.

[8]. المقريزي، المصدر السابق، ج 1، ص 41.

فسار ونزل أحدهما بأرض كتامة قرطاجنة[1] والآخر سوق جمار وكلتاهما من أرض كتامة فمالت قلوب تلك النواحي إليهما، وصار يحملان التحف التي تحمل إليها ابن القداح[2]، فالذي استقر في مرماجنة هو أبو سفيان، أما الحلواني فتوغل في أرض البربر في مكان يسمى سوق الجمار، وسلك النهج السفياني، وتشيع الكثير منهم على يده[3]، وبخاصة من كتامة ونفزة[4].

ثم مات الداعيان وقد مات في وقت متقارب، وقد تركا أرضا صالحة تنتظر الحب الذي سيبذره فيما بعد أبو عبد الله الشيعي[5]، حيث توفي أبي سفيان قبل وصول الداعي أبي عبد الله ولحقه الحلواني الذي مات في الناظور، وقام بنشر محبة آل البيت و فضلهم الذي صاحبه الأصول العامة للمذهب الإسماعيلي و هو الذي ألق عليه القاضي النعمان" ظاهر علم الأئمة"، فيكون هذا الرجلان رائدين للتسلل العلوي الإسماعيلي [6].

حيث كان أبو عبد الله داعية وفصيحا ومتعلما، وكان مبشرا شيعيا ، وكانت له معلومات عن بلد الكتاميين ويعتبره أرضا صالحة لنجاح الدعوة التي كرس لها حياته [7].

ولما بلغ ابن حوشب نبأ وفاة هاذين الداعيين عهد إلى أبي عبد الله الشيعي بالدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب [8]، فقال له: (( يا أيا عبد الله أرض كتامة من المغرب، قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد مات، وليس لها غيرك فبادر إليها فإنها موطئة ممهدة لك))[9]، فخرج أبو

---

[1]. هي قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، الرومي البغدادي، معجم البلدان ، مج 5، د ط ، دار صادر ، بيروت لبنان، 1977م، ص 109.

[2]. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح ، نجيب مصطفى حكمة كشلي فواز، ج28، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004م، ص45.

[3]. سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص64.

[4]. بالفتح ثم السكون، وزاي ، وهي مدينة بالمغرب و الأندلس ، أنظر : الحموي ، المصدر السابق، مج5، ص296.

[5]. علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، د ط ، المطبعة الفنية الحديثة ، د ب، 1972م، ص 28.

[6]. سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص65.

[7]. جورج مارسيه ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر : محمود عبد الصمد هيكل ، د ط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999م ، ص 153.

[8]. عبد العزيز سالم ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 143.

[9]. سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص64.

عبد الله وأخرج بن حوشب معه عبد الله ابن أبي ملاحف، وأمده بمال، وأوصاه بما يعمل وكيف يحتال [1].

وكان أبو عبد الله قد شاهد أفعال ابن حوشب و عرف تدبيره، فسار إلى مكة [2]، وفي موسم الحج التقى بحجاج من قبيلة كتامة (280 هـ/ 893م)[3]، فبدأ يخاطبهم بما أوتي من فضل اللسان ليعلم بها[4]، فإستقر أبو عبد الله في قلعة إيكجان[5]، وجعل منها القاعدة الأم للمذهب الشيعي وقام بتفقيه عدد من البربر و كون جيشا قويا ، قادرا على التغلب على الأغالبة[6].

وعندما وصل إلى بلاد كتامة في منتصف ربيع الأول في سنة ( 288هـ / 900م ) ، أخذ أبو عبد الله الشيعي يضع لأهل كتامة من الأحاديث و التنبؤات بظهور المهدي ، فالتفوا حوله ودخلت قبائل كبيرة في الدعوة ، فقوى أمره و استفحل خطره، و أحسن بقوته ، وبدأ الأمير الأغلبي ابراهيم بن أحمد ( 261 هـ / 289م)، يخاف هذه القوة الجديدة ، ويعمل لها حسابا كبيرا ، فكتب إليه يهدده [7]، فرد عليه الشيعي بقوله : " ما أنا ممن يروع بالإبعاد ولا ممن يهوله الإبراق و الإرعاد ، فأما تخويفك إياي برجال مملكتك ، و أنصار دولتك[8]، أبناء حطام الدنيا فإني في أنصار الدين ، وحماة المؤمنين ، الذين لا تروعهم كثرة أنصار الباطل ، مع قول الله تعالى وهو أصدق القائلين : كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةُۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ [9].

**ب- مرحلة الصدام المسلح :**

وبدأت هذه المرحلة من سنة (289هـ/902م)، وتنتهي بإسقاط الإسماعيلية الأغالبة و الرستميين سنة ( 296هـ / 908م) ، وشرع أبو الله الشيعي بسنة ( 289هـ / 902م) ، في

---

[1]. النويري ، المصدر السابق، ج 28، ص45.

[2]. النويري ، المصدر السابق، ج 28، ص46.

[3]. جورج مارسيه، المرجع السابق، ص،153.

[4]. عبد العزيز سالم ، سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص143.

[5]. ناحية بالمغرب من بلاد البربر، ثم من بلاد كتابة منهم ، كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها ، وتسميتها دار الهجرة ، أنظر : الحموي ، المصدر السابق، مج1، ص 273.

[6]. جورج مارسيه ، المرجع السابق ، ص154.

[7]. عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 143.

[8]. النويري ، المصدر السابق، ج 28، ص 49.

[9]. سورى البقرة ، الآية 249.

مصادقات الحربية مع الأغالبة وتمكن من إيقاع الهزيمة بجيش الأغالبة في طبنة، وكان الأمير أبو العباس عبد الله قد قتل سنة ( 290 هـ / 903م ) بإيعاز من ولده زيادة الله ، وخلفه هذا الأخير ( 290 هـ / 296 م ) ، وكان لاهيا عابثا فعكف لذاته و لهوه [1]، وانتقل من تونس إلى رقادة و استغرق في ملذاته ، وفي هذه الأثناء كانت جيوش أبي عبد الله الشيعي، قد انتشرت في البلاد وفي سنة ( 222هـ / 904م)، حدثت موقعة كينونة ، والتي تحصل فيها أنصار الشيعي على غنائم كثيرة ، وكثرت لديهم الأسلحة، ثم كتب الشيعي إلى عبيد الله المهدي، سلمية [2]من أرض حمص يخبره بما فتح الله عليه[3]، فأصبحت سلمية المركز الرئيسي للدعوة الإسماعيلية ، فكان يخرج منها الدعاة لنشر دعوتهم في البلاد الإسلامية [4].

فتنكر المهدي في زي تاجر، فدخل عبيد الله الشيعي مدينة رقادة في رجب سنة ( 296 هـ / 908م )، وسقطت دولة الأغالبة باستيلاء على القيروان، وفي هذه الأثناء كان اليسع بن مدرار قد اكتشف أمر عبيد الله المهدي، فسجنه وولده أبا القاسم ، فلما علم أبو عبد الله الشيعي بذلك عزم على السير إلى سجلماسة ، وخرج من سلمية سنة ( 289هـ / 902 م)[5]، لتخليصها من السجن ، ومر في طريقه إليها على تاهرت حاضرة الرستميين ، فاستولى عليها ، ووصل إلى سجلماسة وأخرج المهدي وابنه من السجن [6]، ثم رحل الشيعي والمهدي إلى رقادة في ربيع الأول (297هـ/909م)، وهناك خرج أهل القيروان من الفقهاء ووجوه المدينة لاستقبال المهدي فهنأه بالوصول و بويع للمهدي في رقادة البيعة العامة وتلقب المهدي " بأمير المؤمنين " واستقام له الأمر، وولي القضاء[7].

---

[1]. عبد العزيز سالم ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص43 ، 44.

[2]. مدينة في سوريا تقع إلى الشمال من دمشق على بعد حوالي 300كلم ، كانت وما زالت مركز الإسماعيلية وبها محاريب السبعة ، يقال تحتها قبور التابعين ، وفي طريقها إلى حمص قبر النعمان بن بشير، انطلق منها عبيد الله المهدي إلى رحلته إلى المغرب ، أنظر : الحموي ، المصدر السابق، مج 3، ص240.

[3]. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، د ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1999م، ص512.

[4]. محمد جمال الدين سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995م،ص 512.

[5]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات ، ص403.

[6]. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ، 514 ، 513.

[7]. عبد العزيز سالم ، سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص144، 145.

وفي نفس الوقت الذي كان يعتقد فيه رؤساء الدعوة الفاطمية في اليمن ، أن المهدي سيظهر في اليمن، كان دعاة الإسماعيلية في المغرب يسعون أيضا إلى ظهور الدولة الفاطمية في المغرب، كما أرسل رؤساء الدعوة في المغرب إلى عبيد الله يطلبون قدومه إلى بلدهم فأظهر المهدي إلى المقربين إليه أنه يريد اليمن ، ولما بلغ مصر غير وجهته، وسار إلى المغرب بدلا من اليمن ، في هذه الأثناء كان ابن حوشب يستعد لاستقباله في اليمن، كما حرص الإمام الفاطمي على أن لا يتسرب الخبر إلى بني العباس فيتعقبونه و ينكلون به [1].

### 3.1. إعلان قيام الدولة الفاطمية:

من المعروف تاريخا أن قيام الدولة الفاطمية كان منشؤه في بلاد المغرب[2]، حيث ظهر الفاطميون بأول الأمر بالمغرب الأقصى سنة (296هـ/908م)، بزعامة أبي عبيد الله محمد عبيد الله المهدي[3]، ونلاحظ أن الكثير من مؤرخي الدعوة الفاطمية يقولون أن الخليفة الفاطمي الحقيقي كان أبا القاسم محمد بن عبيد الله المهدي [4].

حيث بدأت الخلافة مغربا مع عبيد الله الشيعي آخر حصون الأغالبة، ودخل رقادة سنة (296 هـ /908م)، وحينما استتب له الأمر اتجه إلى سجلماسة غربا ليفك أسر عبيد الله المهدي (297 هـ/909م) ، الذي لقب " بأمير المؤمنين "ومن ثم اتجه شرقا عبر المغرب الأوسط إلى المهدية التي بناها سنة ( 303 هـ )، و انتقل إليها فور انتهاءه بناءها سنة ( 308 هـ) ، ولقد سميت المهدية نسبة إليه [5].

---

[1]. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص170.

[2]. خميسي ساعد و آخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ، تق" بوبة مجاني" ، ط 1 ، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر ،2007م، ص68.

[3]. أبو قاسم محمد كرود، عصر القيروان ، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، تونس، 1973م ، ص 19.

[4]. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط 2 ، دار الرشاد القاهرة ، 1997م، ص144.

[5]. يوسف ابن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية " المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس هجري( 90 / 450 هـ) ، ج 1 ، ط 1، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2000م ، ص 171.

وحسب ما ذكر القاضي النعمان : فإن المهدي ابتنى المهدية و حصنها، و نتقل إليها ، وكان يؤثر عنه أنه إذا نظر إلى سورها العالي الحصين و أبوابها الحديد ، و تكلم على ذلك من يكون بين يديه ، ووصفوها بالمنعة[1].

وهي عبارة عن حسن منيع يقوم على رأس بارز في الساحل الشرقي لتونس شمال سوسة[2]، ودام بناؤها خمس سنوات ، وكان فيها ميناء بحري عظيم يغلق بالسلاسل بعد أن تستقر به السفن[3]، حيث بنى المهدي بمدينة المهدية دار للصناعة تسع أكثر من مائتي مركب[4].

وعندما فرغ عبيد الله من بناء تلك القلعة و استقر بأمواله و آله و جنده و حشمه قال " أمنت على الفواطم"[5]، أي أنه أمن على نفسه و ماله و أمواله ، ومضى يدير البلاد من معتصمه هذا[6]، ولكن عندما نرجع إلى تلك الفترة نجد أن الفاطميين لم يقوموا للبلاد التي حكموها في المغرب أي خدمة إيجابية، فهم لم يعمروا من المدن إلا المهدية ، فقد اشتهر الفاطميون في المغرب بنشاطهم البحري ، فقد كانت أساطيلهم تسيطر على مياه الحوض الأوسط للبحر المتوسط[7].

و يذكر النعمان بأن المهدي توفي يوم 14 ربيع الأول 322هـ ، فيكون النعمان دخل في خدمته قبل ذلك التاريخ بتسع سنين أي حوالي سنة ( 312 هـ / 924م)[8]، وهكذا قامت الدولة الفاطمية في المغرب[9]، حيث كانت لها مبادئ تتميز بها ، أي كان لها نظام تقوم عليه وهو الإمامة ، ففي هذا الصدد نجد القاضي النعمان يقول بأن مبادئ الإسماعيلية تنص على أن الإمامة ، تكون في الولد الأكبر بعد والده [10].

---

[1]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص542.

[2]. حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص147.

[3]. أبو قاسم محمد كرود ، المرجع السابق، ص19.

[4]. محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص29.

[5]. السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 520.

[6]. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 147.

[7]. نفسه، ص 153.

[8]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 79.

[9] أنظر الملحق رقم 01.

[10]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص97.

تعتبر الإمامة المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم ، فهي بنظرهم إحدى دعائم الدين ، فلا دين لمن ينعقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، فالإمامة عند النعمان هي قطب الدين الذي عليه يذوب ولا يجزي العمل ولا يقبل إلا بعد معرفته إمام الزمان [2]، و انتقلت عن بعض الأئمة إلى ميمون القداح و إلى فلان و فلان[3].

الإمامة ركن الدين و أساسه ، أو أنها الإيمان بعينه، أو حتى اعتبارها أحد أركان الدين[4]، فهي موضوعة لحراسة الدين وسياسته ، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة وجب بالإجماع وأنشد عنهم الأصم[5]، ويرى آل كاشف الغطاء أن الإمامة منصب إلا هي يختاره الله بسابق علمه بعباده ، كما يختار النبي ، و يأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ، ويأمرهم بإتباعه[6].

ويأتي على رأس النظام الفاطمي شخصية الإمام أو الخليفة ، وإذا كان تولى الخليفة لدى أهل السنة يأتي نتيجة ، انتخاب أو تعيين من الخليفة السابق تؤكده مبايعة عامة ، وقد أدى هذا النظام إلى وصول عدد كبير من الأطفال و المراهقين إلى منصب الإمامة ففي الفترة الإفريقية لم يعهد الإمام المهدي بولاية عهده إلى ولده و خليفته القاسم إلا بعد أن تخلص من أبي عبد الله الشيعي ، و سماه " ولي عهد المسلمين " وذلك بعد وفاة المهدي [7].

## 2. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة القائم بأمر الله :

### 1.2. العريف بأبي القاسم محمد القاسم بأمر الله:

يقول عنه القاضي النعمان بأنه خليفة ناقص الحزم لا يميل إلى الغزو و لا يفكر في التوسع، وذلك منذ كان وليا للعهد[8]، حيث خلق أبو القاسم محمد ، الملقب بالقائم أبوه عبيد الله المهدي،

---

[1]. سيدنا أحمد ابن ابراهيم النيسابوري، إثبات الإمامة ، تح : عارف تامر ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت ،1969م، ص08.

[2]. النعمان بن حيون التميمي المغربي، أساس التأويل ، تح: عارف تامر ،د ط ،دار الثقافة ، بيروت، 1969م،ص 316.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص410.

[4]. سليمان عبد الله السلومي ، أصول الإسماعيلية ، مج 1، ط 1 ، دار الفضيلة ، الرياض السعودية ، 2001م، ص455.

[5]. أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، الأحكام السلطانية ، تح: أحمد جاد ، د .ط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006م ، ص15.

[6]. محمد الحسن آل كاشف، أصل الشيعة و أصولها ، تح : علاء آل جعفر ، د.ط ، مؤسسة الإمام علي ، د . ب ، د . ت، ص220.

[7]. أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر ، د.ط ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2007م ، ص316، 317.

[8]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص22.

كانت شخصيته قليلة التألق في سلسلة الحكام الفاطميين بإفريقية[1]، ويسميه الذهبي صاحب المغرب أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله و يصفه بقوله : ((كان مهيبا شجاعا قليل الخير فاسد العقيدة)) [2].

ومن أشهر الأحداث التاريخية في عهده الحروب الطاحنة التي جرت بينه وبين الخارجي أبي يزيد مخلد بن كيداد فإنه قوي أمره واشتد بأسه حيث انضم إليه العلماء والفقهاء في محاربة القائم[3]، وفي عهد القائم خاض الجيش الفاطمي ثلاث حملات عسكرية ضد بيزنطة والمغرب الأقصى ومصر[4]، فأعتلى أبو القاسم العرش، وبناء على ذلك فقد اقتصر القائم، لما تسلم مقاليد الخلافة على حكم البلاد وفقا للقواعد التي أرساها المهدي و مواصلة سياسة الهيمنة ذاتها[5]، ويقول القاضي النعمان بأن القائم لقي صعوبات في سياسة دولته ولم يستطع التغلب على المعارضين، و بالخصوص على ثورة أبي يزيد التي كادت تؤدي بالخلافة الشيعية [6].

## 2.2. نشاط الجيش الفاطمي خارج بلاد المغرب:

### أ- الحملة على النصارى:

خرج الأسطول الفاطمي من المهدية يوم ( السبت 7 رجب 322هـ/ 23 يونيو 934م) ظهرا، في عشرين مركبا[7]، بقيادة يعقوب بن إسحاق[8] إلى جنوب إيطاليا، وفي طريقه أوقف يعقوب

---

[1]. محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص119.

[2]. السلومي ، المرجع السابق، مج 1، 276.

[3]. نفسه، ص 277.

[4]. محمد عبد الله سالم العمايرة ، الجيش الفاطمي ( 277 . 567 هـ / 909 . 1171م )، ط 1 ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان ، 2010م، ص44.

[5]. فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب ( 296. 365هـ / 909 . 975م)، ط1، التاريخ السياسي و المؤسساتي ، تق:حمادي الساحلي ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994م، ص240.

[6]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص22.

[7]. الداعي إدريس عماد الدين (ت 872هـ)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تح: محمد اليعلاوي ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1985م، ص 262.

[8]. قائد الأسطول الفاطمي في حملاته على مصر ، أسر في بغداد بعد هزيمة الأسطول الفاطمي وفر إلى المغرب بعد 15 سنة من سجنه ، أنظر: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير الجزري ، ( 630 هـ ) ، الكامل في التاريخ ، مر، محمد يوسف الدقاق، مج 7، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1987م، ص100.

مراكب بعض التجار النصارى القادمين من جهة الأندلس، فأخذ و أسر فيها و تمادى في السير إلى أن نزل على مدينة جنوة[1]، وتمكن من فتح جنوة بعد حصار شديد لها[2]، وبعدما نهب المدينة و غنم ما فيها من البز والحرير و الكتان وغير ذلك، أضرم النار فيها قفل راجعا ، وفي طريقه شن على النصارى عدة معارك بحرية انتهت بانتصاره ، وعاد يعقوب ظافرا منصورا ، غانما مجبورا ، فوافى ساحل المهدية بجميع من كان معه و ستقبله الخليفة بحفاوة بالغة [3].

**ب- الحملة على مصر:**

تكاد تجمع المراجع على أن الحملة الثالثة كانت في عهد القائم ( 334 هـ / 946م ) ، لا المهدي ( 322هـ / 934 م) ، ويقول القاضي النعمان: " لقد أنهض المهدي أي بعث القائم إلى مصر وهو عالم أنها لا تفتح على يديه ، ولكنه بذل مجهودا في ذلك[4].

فيرى ابن الأثير أن الخليفة القائم أرسل بعد وفاة المهدي جيشا مع خادمه زيدان ، وبالغ في النفقة عليهم و تجهيزهم إلى مصر فدخلوا الإسكندرية ، فأخرج إليهم محمد الإخشيد عسكرا كثيفا فقاتلهم و هزموا المغاربة و عاد المغاربة مغلوبين [5]، ويبدوا أن هذه الحملة على مصر، كما رواها بعض الإخباريين في سياق حديثهم عن أحداث سنة ( 323 هـ / 935 م ) ، قد نظمها المهدي قبيل وفاته بعد الخيبات المتكررة التي مني بها جيشه [6].

ويذهب الكندي إلى القول بأن هذه الحملة كانت في عهد ولاية محمدين طغج الإخشيدي، حيث استطاع الإخشيد أن يكون عدة والي مصر في صد الحملات الفاطمية على البلاد، فاضطروا إلى العودة إلى بلاد المغرب ، ومما يلفت النظر في هذه الحملة ما ذهب إليه

---

[1]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق ،ص442.

[2]. المقريزي ، المصدر السابق، ج1، ص74.

[3]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 242.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 476.

[5]. حسن ابراهيم حسن ، طه أحمد شرف ، عبيد الله المهدي ، إمام الشيعة الإسماعيلية ، و مؤسس الدولة الفاكمية في بلاد المغرب ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، د ت، ص 181.

[6]. فرحات الدشراوي، المرجع السايق، ص243.

الكندي من أجل الجيوش الفاطمية دخلت الإسكندرية في سنة (324هـ/935م) ، وأن كثير من زعماء المصريين انظموا إليها[1].

فلما اعتلى أبو القاسم العرش أعد هذه الحملة سنة ( 323 هـ / 934م ) مستغلا خروج قائد الأسطول المصري على طاعة والي مصر محمد بن طغج[2]، حامية الإسكندرية حبشي بن أحمد[3]، فرحلوا إلى برقة ، حيث انضموا إلى القائم و دخلوا في طاعته [4]، ويشير القاضي النعمان بأن القائم بأمر الله بعث عسكرا إلى برقة[5]، بقيادة زيدان و عامر المجنون ، انضم هذا العسكر جماعة من جنود الكتاميين المرابطين ببرقة، ولكن هذا الجيش غنهزم على أيدي قوات الإخشيد[6].

وعلى الرغم من تمكن الجيش الفاطمي من احتلال الإسكندرية إلا أن جيش ابن طغج استطاع تخليصها في سنة (324هـ/935م)، التي كان قد احتلها قبل ذلك القائدان الكتاميين يعيض و أبو تزنيت يوم 6 جمادى الأولى ( 324 هـ / 936م ) ، فقتل يعيش ووقع المجنون في الأسر[7] ، فانسحب الجيش الفاطمي إلى برقة [8].

### 3.2. سياسة القائم بأمر الله الداخلية:

حسب ما ذكر القاضي النعمان بأن القائم بأمر الله واجهته صعوبات في سياسة دولته [9]، فحرص القائم على تدعيم قوته العسكرية وتعزيز سلطته في بلاد المغرب ، حيث في فترة حكمه اتسمت سياسة الدولة الفاطمية الداخلية بالتصلب[10].

كما نجد ثورة أهل تاهرت من ثورات التي تحدث عنها النعمان باستخفاف، وانتقض من قيمة و دور رجالها ، فإن ثورة أهل تاهرت" الخوارج الإباضية "، استوجب القضاء عليها قبل أن

---

[1]. حسن ابراهيم حسن ، طه أحمد شرف ، المرجع السابق، ص182.

[2]. محمد عبد الله سالم العمايرة ، المرجع السابق، ص45.

[3]. فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص244.

[4]. الكندي ، المصدر السابق، ص153.

[5]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص252.

[6]. السيد عبد العزيز سالم ،سحر السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص157.

[7]. محمد بن يوسف الكندي ، ولاة مصر ، تح : حسين نصار ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص 305 ،306.

[8]. محمد بن عبد الله سالم العمايرة ، المرجع، ص 45.

[9]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص22.

[10]. فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص246.

تتوسع و تشكل خطر على الدولة الناشئة ، وعلى المشروع التوسعي في المناطق الغربية لبلاد المغرب، لاسيما و أن زناتة المتركزة هناك ظلت على عدائها منذ بداية حركة الدعوة في بلاد كتامة [1]، وعندما أضحت تاهرت قاعدة فاطمية احتفظت بمكانتها كحاضرة إقليمية كبرى و مركز الانطلاق إلى جهات مختلفة في أرض المغرب [2].

عند سقوط الدولة الخارجية في تاهرت، اضطر المذهب الإباضي الخارجي الذي رسخت مبادئه لدى القبائل الزناتية، إلى اللجوء إلى جبل الأوراس وقسنطينة و صحراء ورقلة وسدراته ، وبعد وفاة الخليفة الفاطمي الأول، قد أتاحت الفرصة للعناصر المناهضة للدولة ، للثورة على الفاطميين ، فلم تمض سوى بضعة أشهر على تسلم القائد مقاليد الحكم حتى ثار الخوارج في ناحية قسنطينة سنة ( 323 هـ / 935 م ) ، ذلك أن رجلا بربريا من قبيلة بني يفرن الزناتية ، يعرف بكنية أبي يزيد و يعتنق المذهب الخارجي قد شرع هناك في بث دعايته جهرا ضد النظام الشيعي وعاضده شيخ نكاري أعمى من الإباضيين بتوزر يقال له أبو عمار الأعمى[3]، حيث شهد عصر القائم أخطر ثورة واجهتها الدولة الفاطمية في المغرب، وفي ثورة أبي يزيد المخلد بن كيدان الزناتي المعروف بصاحب الحمار، الذي استطاع جمع القبائل العربية المعادية للدولة ، وكون جيشا كبيرا من هذه القبائل[4]، فظهرت فتنته ، واشتملت على أكثر الأمة[5].

---

[1]. اسماعيل السامعي، المرجع السابق، ص166.

[2]. موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري ( 11م) ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص 349.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص214 ، 215 ، 216.

[4]. محمد عبد الله سالم العمايرة ، المرجع السابق، ص45.

[5]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايات، ص542.

### أ- ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد:

هو مخلد بن ميداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورميت بن تبقراسن بن سميدان بن يفرن[1]، المشهور بلقب " صاحب الحمار "[2]، ويرجع نسبه إلى قبيلة زناتة[3]، المعروفة بعدائها للدولة الفاطمية، وكان أبو يزيد قصيرا عرجا يلبس جبة صوف على رأسه قلنسوة صوف وفي عنقه مسبحة [4]، ومذهبه النكارية من فرق الخوارج[5]، وسموا هكذا لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب حفيد رستم مؤسس دولتهم بالمغرب[6]، كان أبوه يتجر مع السودان و فيها ولد أبو يزيد من أم هوارية ثم نشأ في توزر[7]، فأتى به أبوه إلى المغرب فتعلم القرآن العظيم و خالط الخوارج النكارية ، فتعلم مذهبهم الخبيث[8]، ثم رحل إلى تاهرت عاصمة بني رستم وأقام بها يعلم الصبيان، انتقل أبو يزيد إلى تقيوس وبدأ دعوته لمذهب الخوارج ، وظل يدعو الناس ثلاث عشرة سنة حتى كثر أتباعه وعظمت شوكته، وبدأ يحارب الدولة الفاطمية طوال أيام القائم [9]، حيث علل أبي يزيد

---

[1]. أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تح: بشار عواد ، مج 1 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2013م ،ص 228.

[2]. بعد استيلاء أبو يزيد على مدينة مرماجنة أهدي إليه رجل من أهلها حمار أشهب ، دأب أبي يزيد على ركوبه وهو الأمر الذي جعله يلقب بصاحب الحمار ، أنظر : أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس 1286هـ ، ص55.

[3]. تنسب هذه القبيلة إلى جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن رحيم بن مادغيس بن بربر ، وكانت مناطق سكناهم تمتد من غدامس إلى السوس الأقصى حتى يقال أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ، أنظر : ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7، ص04.

[4]. أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد ، أخبار الملوك بني عبيد و سيرتهم، تح: التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس، د ط ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، د ت ، ص55.

[5]. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، ، 1965م، ص293.

[6]. أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ( ت 670هـ) ، طبقات المشائخ بالمغرب، تح : ابراهيم طلاي، ج1، د ط، د د ، د ب، 1974 م، ص51.

[7]. أبي منصور العزيزي الجوذرى، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين ، تح : محمد كامل حسين محمد عبد الهادي شعيرة ، د ط ، دار الفكر العربي مصر ، د ت ، ص158.

[8]. أبي عبد الله القيرواني، المصدر السابق، ص55.

[9]. أبي علي منصور العزيزي الجوذري، المصدر السابق، ص158.

ثورته على الفاطميين بأنهم أثقلوا الناس بالضرائب المشطة ، فوجب عليه أن يقوم محتسبا لله مدافعا عن مصالح المسلمين[1].

تمثل ثورة أبي يزيد الاتجاه المعارض للسياسة العبيدية في بلاد المغرب، كانت بداية ظهور أبي يزيد عام (316هـ/928م)، فقد روي عنه أنه كان يحرض الناس ويشجعهم للقيام معه ضد بني عبيد[2]، فلما تعاون أبي يزيد مع أبو عمار، التف حوله سائر الخوارج، وبايعوه على قتال الشيعة، فلما علم بقيادة هذه الحركة المناهضة أمر عاملة على قسنطينة بالقبض على ثائر، وهرب معه إلى الصحراء سماطة، فأقاما بها مدة سنة، ثم توجه إلى جبل أوراس حيث نزل عند بني كملان من قبيلة هوارة[3]، حيث أدى لجوء أبي يزيد وأبا عمار إلى هدوء الوضع الداخلي في قسنطينة، أن الحاميات الفاطمية المتمركزة في حصون طبنة ومسيلة[4]، كانت مكلفة بمراقبة القبائل الأوراسية، وتمكنت هذه القبائل من الإفلات من رقابة السلطة المركزية في المهدية، وبث أبي يزيد دعوته في تلك الربوع، لإثارة الفتنة، فلقيت دعوته قبولا من سكان جبال الأوراس وزاب، فانطلقت الثورة فعليا في أواخر جمادى الأولى (223 هـ/945م)[5]، ومن ثم يمكن القول أن ثورة أبي يزيد مرت بمرحلتين [6]:

- **المرحلة الأولى (323 333هـ / 935 م ) :**

تميزت بتقدم أبي يزيد العسكري حتى وصل إلى أصوار المهدية وحل بها[7]، وتراجع فاطمي، حيث ابتدأت بتنظيم غارات خارجية على باغاية[8]، هذه المرحلة بتنظيم غارات الغنائم في بادئ

---

[1]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص336.

[2]ت بشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ط 1 ، دار المدار الإسلامية، بيروت، لبنان، 2003م ، ص123.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص215 ، 216.

[4]. مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو قاسم بن محمد بن المهدي في سنة 315 هن وهو يومئذ ولي عهد أبيه ، أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق،مج 5، ص130.

[5]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص124.

[6]. بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 124.

[7]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص 542.

[8]. وهي مدينة عظيمة جليلة ، لها أنهار عامرة ، وعيون ومسارح ،وهي تحت جبل أوراس الذي يشق بلاد المغرب و إفريقية ، أنظر : مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تع: سعد زغلول عبد الحميد، د ط ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985م، ص163.

الأمر ثم محاولة اقتحامها بعد ذلك[1]، حيث أمر القائم، عامل طبنة كبون بن نصولا، بالتوجه إلى باغاية لنجدتها، وحاول هذا العامل إثارة الشقاق بين أبي يزيد وأتباعه، ففشل أبي يزيد في الاستيلاء عليها[2]، فتخلى عن حصار بغايا، وكانت المهدية محط أنظاره، واجتاح الزاب في عام (332هـ/944م)، واستولى على قواعده من تبسة إلى حدود إفريقية[3]، فنهبت قواته مدينة الأوراس، وأخرب البلاد و أهلك العباد[4]، ودخلت فرقة من جنده مدينة سبيبة[5].

في حين زحف هو على دقة فإقتحمها في ( ذي الحجة 332هـ / 944 م ) و أحرقها وقتل من احتمى بها من الفاطميين ، ولما رأى تطور الأمر لصالحه ، قرر اقتحام إفريقية[6]، وبعد سقوط ادريس أيقظ القائم من غفلته ، حيث اتخذ إجراءات عسكرية سريعة ، فأرسل فرقة من الخيالة تمركزت في رقادة ، وبعث بفرقة أخرى إلى القيروان بقيادة خليل بن إسحاق ، ووجه بشرى الخادم على رأس قوة عسكرية بعسكر باجة[7]، وقاد ميسور الفتى فرقة أخرى عسكرت على بعد بعض المراحل من المهدية[8].

هذه الإجراءات العسكرية التي نفذها القائم أجبرت أبي يزيد على تغيير خططه والاصطدام ببشرى الخادم في باجة حتى لا يباغته من الخلف، وفي المعركة التي جرت بينهما ، خسر الجيش الفاطمي ، وانسحب بشرى الخادم باتجاه تونس، وسقطت باجة بأيدي قوات أبي يزيد في ( محرم 333 هـ / 944 م )، ثم القيروان في صفر من العام نفسه[9].

---

[1]. الداعي ادريس عماد الدين ، المصدر السابق، ص542.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص121..

[3]. الداعي ادريس عماد الدين، المرجع السابق، ص272.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص336.

[5]. وهي مدينة قديمة أزلية ذات أنهار ومياه سائحة وعيون جارية، وأرض خصبة، أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص 161

[6]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص122.

[7]. مدينة من مدن إفريقية تقع على جبل شديد البياض يسمى الشمس لبياضه، وتمتاز بكثرة أنهارها و عيونها ، أنظر: مجهول ، المصدر السابق، ص160.

[8]. الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص273.

[9]. علي ابن أبي زرع القاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، د ط ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1972م ،ص 100.

زحف أبو يزيد نحو القيروان، وأرسل فرقة عسكرية بقيادة منصور بن منصور الهواري، حيث عجز حاكم القيروان الحسن بن علي، عن الدفاع عن المدينة ، واضطر إلى الفرار منها، وارتحل الحسن بن علي أخوه عمار ، وبشرى الخادم إلى سوسة ، وعسكروا فيها بناءا على أوامر القائم، ثم اقترب أبو يزيد في هذه الأثناء من القيروان ، واستولى في طريقه على رقادة فاقتحم المدينة ، ومثل سقوط القيروان انتصارا باهرا لأبي يزيد فانتشرت قواته في مختلف أرجاء الولايات الفاطمية[1].

خرج أبو يزيد من رقادة يوم الأربعاء ( 12 ربيع الأول 333 هـ / 944 م ) فاصطدم بميسور الفتى الذي كان يقود آخر جيش فاطمي منظم وانتصر عليه و قتل ميسور في المعركة ، و أضحت الطريق إلى المهدية مفتوحة ، ثم أمر القائم بحفر خندق حول أرباض المدينة ، ووجه رسائل إلى الكتاميين يأمرهم فيها بالقدوم لنجدته، و حثهم على الجهاد[2].

زحف أبو يزيد إلى المهدية في ( 3 جمادى الآخرة 333 هـ / 945 م )[3] ، واستولت قواته على الأرباض، فقد فشلت أربع محاولات لاقتحامها، وإذ بدأ نفوذه يضعف إنفض عنه كثير من جنده ، وانضموا إلى الفاطميين، ثم إن تصرفه الشخصي بعد أن مال إلى البذخ والإسراف أغضب الناس، فاستغل القائم هذه الفرصة وقام بهجوم مضاد، بعد أن أصبح أبي يزيد عاجزا عن كسب معركة المهدية اضطر إلى مغادرة معسكره وعاد إلى القيروان [4].

- **المرحلة الثانية:**

استجاب أبي يزيد لنصائح مستشاريه أبي عمار الأعمى فأظهر التوبة مما ارتكب من تصرفات سلبية ، وعاد إلى لبس الصوف و ركب الحمار ، وحياة التقشف التي عرف بها في بداية دعوته ، ووضع خطة عسكرية تقضي بعزل المهدية ، وقطع الطريقين المؤديين إليها مع جزيرة شريك ، ومنطقة القبائل الصغرى ، وذلك بإعادة السيطرة على المدن المحصنة سوسة وتونس وباجة و الأربس، حيث سعى القائم من جهته إلى الدفاع عن المدن التي دخلت في طاعته[5]، فاستولى أبي

[1]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص123.

[2]. نفسه، ص124.

[3]. الجذري ، المصدر السابق، ص 78 ، 80.

[4]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص255.

[5]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص125.

يزيد على تونس في سنة ( 334 هـ / 945م )[1] ، واستمر القائم على خطته هذه ، لإنهاك قوات عدوه ، واقتصر نشاطه العسكري على القيام بتحركات محدودة ، في اتجاه سوسة وتونس لتأمين طريق المواصلات مع جزيرة شريك ، و وتأمين حماية قوافل التأمين التي تمر فيها إلى المهدية [2].

في الوقت الذي كان فيه أبي يزيد يواصل الحصار توفي القائم بأمر الله في المهدية[3] في سنة (334هـ/946م)[4]، فانتهت بموته في المرحلة الثانية[5] من ثورة الخوارج التي ستنتهي أمام أسوار سوسة، كما انتهت المرحلة الأولى أمام أسوار المهدية، فبعد وفاة القائم بأمر الله ترك العرش لابنه إسماعيل الذي سيعمل فورا على إخماد تلك الثورة [6].

## 3. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة المنصور :

### 1.3. التعريف بالخليفة إسماعيل المنصور:

هو ثالث خلفاء، فقد ذكره القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات أكثر ومن سالفيه، وسبب ذلك أنه مصدر كل الأخبار التي تخص المهدي والقائم، فعنه يروي المعز وبه يستشهد وبأقواله يتمثل[7].

يعرفه الذهبي فيقول " هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي الباطني ، صاحب المغرب [8]، وكان مولده بالمهدية سنة 302 هـ ، ولاه والده عهده ، ودعا له على المنابر بإفريقية [9]، وكان بطلا شجاعا بليغا فصيحا، يخترع الخطبة لوقته [10]، تولى حكم الدولة العبيدية بعد وفاة أبيه عام ( 334 هـ / 946 م ) ، وكتم موت أبيه إلى غاية سنة 336 هـ [11] ، خوفا

---

[1]. محمد عبد الله سالم العمايرة، المرجع السابق، ص46.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 126.

[3]. القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص334.

[4]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 81.

[5]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 126.

[6]. فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص 270.

[7]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، المرجع السابق، ص 23.

[8]. الذهبي ، المصدر السابق، ج 15، ص 156.

[9]. ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 231.

[10]. أبي عبد الله بن حماد ، المصدر السابق، ص 59.

[11]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 81.

أن يعلم بذلك أبي يزيد ، وهو بالقرب منه على سوسة وأبقى الأمور على حالها ، ولم يتسم بالخليفة ، ولم يغير السكة ، ولا الخطبة ، ولا البنود وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد [1]، فصابر الإباضية حتى ترحلوا عنه [2]، وقد أظهر في البلاد الفساد [3]، فقام بمواصلة جهود والده [4]، ففتح البلاد وجدد الدعوة ، وقتل الثوار و الخوارج [5].

### 2.3. ولاية إسماعيل المنصور:

لقد بدأت ولاية المنصور في نفس اليوم الذي أحس فيه أبوه بقرب أجله، فعينه رسميا وليا للعهد، وانتظم موكب التولية سنة (334هـ/945م)، وأمر القائم حاجبه جوذر بإحضار العهد الذي أخذه عليه عند دفن المهدي، وسلمه إلى الشيوخ، فتلاه عليهم شيخ الشيوخ صولات مرتين، وفقا لتعليمات الخليفة، وبعدما أقر الشيوخ الحقوق التي فوضها الإمام إلى جوذر باعتباره "المستودع"، استمعوا مرة أخيرة إلى صولات وهو نص العهد، ثم بايعوا إسماعيل وقبلوا الأرض بين يديه ، ووافقوا على قرار التولية [6].

أخذ المنصور بعد انتهاء ثورات الخوارج في تعقب الزناتيين بإفريقية[7]، حيث أن تلك الثورات أدت إلى سوء حالة البلاد التي استنفذت كثيرا من أموال الخلافة الفاطمية ، فرأى المنصور أن يعيد تنظيم هذه البلاد على إنعاش مواردها ليعوض ما أنفقته الدولة من الأموال ، كذلك شرع المنصور في إنشاء أسطول كبير، كما بنى مدينته في موضع الوقعة [8]، بنى صبرة [9] المنصورية واستقر

---

[1]. ابن الأثير، المصدر السابق ، ص 1225.

[2]. الذهبي ، المصدر السابق، ج15، ص 156.

[3]. الداعي ادريس عمادالدين، المصدر السابق، ص349.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص332.

[5]. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين بن الخطيب ( ت 776 هـ)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذدلك من الكلام ، تح : سيد كشراوي حسن ، ج 2 ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص 317.

[6]. الداعي ادريس عماد الدين ، المرجع السابق، ص 338.

[7]. محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق، ص 31.

[8]. ابن خلكان ، المصدر السابق، مج 1، ص235.

[9]. بالفتح ثم السكون ثم الراء : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصورية من بناء مناد بلكين سميت بالمنصور بن يوسف بن زيري بن مناد ، أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 391.

فيها سنة (337 هـ / 948م) [1]، وهي مدينة بناها قرب القيروان سماها باسمه المنصورية [2]، وأصبحت عاصمة الدولة في عهده [3]، ومن المعلوم أن المنصورية أسست سنة (336 هـ/947م) ، فالنعمان كان قاضي إقليم ثم صار قاضي القضاة على كامل إفريقية[4].

وكان لهذه المدينة خمسة أبواب: الباب القبلي، والباب الشرقي، وباب زويلة ، وباب كتامة، وباب الفتوح ، وكانت جيوش الفاطميين تخرج من هذا الباب الأخير[5]، نقل المنصور إلى هذه المدينة أسواق القيروان ، كما رحل إليها الكثير من الصناع، فازدهرت فيها الصناعة والتجارة، وأصبحت على جانب عظيم ، من التقدم و الرقي ، وغدت منذ ذلك حاضرة الفاطميين[6].

ومن هنا نجد القاضي النعمان يقول : (( ولما استفضاني المنصور بالله المنصور به ، وأقمت بها كنت إذا وقفت للسلام عليه، قبلت الأرض بين يديه تعظيما له وإجلالا لمكانه[7]، فعارضني بعض الناس في بعض ما أنظر فيه، فرفعت ذلك إليه )) [8].

### 3.3. نشاط الجيش في عهد المنصور:

لقد كانت فتنة أبي يزيد عند تولي المنصور قد استفحلت و عمت أرجاء إفريقية ، فجمع قواه وقضى عليها بجهد و جهيد ، فقام المنصور بحملات برية و بحرية[9].

**أ- حملة بحرية وبرية على سوسة:**

أخذ إسماعيل يستعد للاصطدام بأبي يزيد في نواحي السوسة، وحتى يقوي جبهته الداخلية، وثق صلته بصنهاجة في المغرب الأوسط بزعامة بلكين بن زيري بم مناد ، و أمده بالأموال و السلاح عن طريق بذل المال ، وتحول المغرب الأوسط وبلاد الزاب و إفريقية على إثر

---

[1]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص324.

[2]. أبي عبد الله بن حماد ، المصدر السابق، ص 60.

[3]. محمد عبد الله سالم العمايرة ، المرجع السابق، ص 46.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص80.

[5]. أبي عبد الله البكري (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص25.

[6]. محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 32.

[7]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص57.

[8]. نفسه ، ص 75.

[9]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص23.

ذلك إلى ميدان صراع رهيب بين الفاطميين من جهة ، وأبي يزيد و الساخطين على الحكم الفاطمي من جهة أخرى ، و سيتحول القتال إلى قتال مذابح لا مواقع[1].

جهز إسماعيل حملتين عسكريتين الأولى بحرية بقيادة يعقوب بن إسحاق، والثانية برية بقيادة كبون بن تصولا ، وتوجه أفراد الحملتين إلى مدينة سوسة و عسكرا بالقرب جيش أبي يزيد، وساندهما أهل سوسة ، وجرت بين الطرفين رحى معركة ضاربة أسفرت عن انتصار القوة الفاطمية وتراجع أبي يزيد منهزما إلى القيروان[2]، والواقع أن سكان القيروان الذين أرهقتهم مساوئ أتباع أبي يزيد ، لم يعودوا يخشون التعبير عن غضبهم فتظاهروا أمام دار أبو عمار الأعمى و هتفوا باسم الفاطميين ، بل إنهم هددوا أبا عمار و أصحابه بعد أن علموا بانهزام أبي يزيد، و اضطر هذا الأخير إلى التراجع إلى المكان المعروف بكدية الشعير ، ونصب معسكره هناك[3].

**ب- معركة القيروان:**

لما علم المنصور بانتصار جيشه في مدينة سوسة قرار الخروج بنفسه لمطاردة عدوه فسلم جوذر الحاجب مفاتيح الخزانة [4]، ثم خرج المنصور من المهدية ،إلى مدينة سوسة سنة (334هـ /946م)، ووصل إليه زيادة الله بن عبد الله، وجماعة من أهل القيروان [5]، فأمر كبون بن توصولا أن يسبقه إليها، خرج أعيان المدينة للقائه في المكان الذي سيبني فيه المنصورية ، فعسكر فيه و خندق على قواته ، فآنس الناس ، وأمنهم على أموالهم و أنفسهم ، فقام أبي يزيد وغير خطته العسكرية ، وشرع قبل استئناف الحرب في :

- القيام بغارات استطلاعية على القيروان .
- أرسل رسالة إلى الخليفة الأموي في الأندلس عبد الرحمن الناصر يطلب فيها إرسال قوة

[1]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص134، 135.

[2]. سادسة حلاوي حمود وأحمد محمد جودي ، الدولة الفاطمية وثورة أبي يزيد الخارجي في المغرب الإسلامي ( 323 . 336 هـ / 934 . 947 م ) ، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الإجتماعية ، ع24 ، د ب ، 2017 م، ص313.

[3]نفرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص282.

[4]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص135.

[5]. الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص357.

عسكرية لمساعدته و فعلا ، قدم أسطول أموي من المرية[1]، من أجل هذه الغاية [2].

وفوجئ الجنود الفاطميين بهجومه المباغت لكنهم تمكنوا من صده ، الجنود الفاطميين بهجومه المباغت لكنهم تمكنوا من صده، وجدد أبو يزيد هجومه على القوات الفاطمية مستغلا تفوقه العددي فتراجع الجيش الفاطمي واحتمى بالخندق، لكن المنصور قاد هجوم مضاد بنفسه ووصل إلى معسكر أبي يزيد وأجبره على التراجع مهزوما[3].

جرت بين الطرفين، بعد ذلك معارك جانبية استمرت مدة شهرين ونصف لم تكن حاسمة، أدرك أبي يزيد بعد هذه السلسلة من المعارك، عدم جدوى هجماته على القيروان، فلم يحالفه النجاح في حرب الحصار، وصدت محاولاته المتكررة، وأخيرا جرت معركة ضاربة بين الطرفين يوم الجمعة في ( 6 محرم 335 هـ / 946م )، فاحتدم القتال طيلة اليوم، واستمر إلى طيلة يوم السبت، على ضوء المشاعل ، ولهذا سميت تلك المعركة بموقعة المشاعل[4]، ونتج عنها انتصار واضح لقوات إسماعيل ، وفر أبي يزيد من أرض المعركة ، وانهزم جيشه ،فقتل الجيش الفاطمي رجاله، وحازوا على الغنائم ، ونجت الدولة الفاطمية من الخطر، و أضفى هذا الانتصار، على إسماعيل لقب " المنصور بالله" [5].

وتفاؤلا بهذا الانتصار، بنى إسماعيل المنصور في موقع معسكره المحاط بخندق مدينة، وسماها المنصورية ، كما أشرنا إليها سابقا، وأمر بإحكام سورها ورفع بنيانها [6]، وفي هذه الصدد نجد القاضي النعمان يقول: (( ولما استفضاني المنصور المنصورية أمرني بالجلوس لنظر بين الناس في سقيفة قصره وقال لي: لو اتسع لي أن أجلسك بين يدي في مجلس داخل قصري لكان ذلك

[1]. هي مدينة كبيرة من مشاهير مدن الأندلس ، ومن أعمال كورة إلبيرة ، تقع بين مدينتي مالقة و مرسية على حافة بحر زقاق ، مقابلة واد آش، وهي في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور ، أنظر: مريم قاسم طويل ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ( 443 . 484 هـ / 1051 . 1091 م ) ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1994 م ، ص11.

[2]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص 165.

[3]. ابن الأثير، المصدر السابق، مج 7 ، ص 198.

[4]. الداعي ادريس عماد الدين ، المصدر السابق، ص 375.

[5]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص137.

[6]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص290.

أعجب إلي، فإذا كان ذلك لا يمكن فاجلس في سقيفة قصري فإنه أحق موضوع أقيمت في الحقوق ونفذت فيه الأحكام)) [1].

**ت- نهاية أبي يزيد[2]:**

وفي ( 20 ربيع الأول 335 هـ / 946 م)، خرج إسماعيل المنصور لاقتفاء أثر أبي يزيد، استأنف طريقه باتجاه طبنة[3] ليمنع أبي من محاصرتها ، وبعدما توقف الجيش الفاطمي في نقاوس[4]، سار في اتجاه مدينة الزاب الكبرى، فلاذ أتباع أبي يزيد بالفرار باتجاه الجنوب ليحتموا بالصحراء[5]، واستقبل في طبنة بعض وجوه كتامة ، ثم توقف في مدينة قسنطينة، ووافاه بها عامل المسيلة علي بن حمدون[6]، ولما وصل إلى بسكرة علم أن أبي يزيد غير اتجاهه[7]، فيبدوا أن أبي يزيد كان على علم بتحركات إسماعيل المنصور، فغادر جبل صالات متوجها إلى الحضنة، وأخذ ينتظر وصول الجيش الفاطمي، ثم وصل إسماعيل المنصور إلى هذا المكان، واشتبك الطرفان في رحى معركة ضارية ، وخسر فيها إسماعيل المنصور عددا كبيرا من أتباعه [8]، رحل إسماعيل بعد المعركة إلى مسيلة[9]، وفر أبي يزيد من أمامه وتوغل في الصحراء إلى حدود بلاد صنهاجة، وعانى الجيش من عملية المطاردة، وألم المرض بإسماعيل المنصور نتيجة السير المتواصل و الإرهاق[10].

---

[1]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص 69.

[2] أنظر الملحق رقم 2.

[3]. بلدة من طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتجها موسى بن نصير ، أنظر الحموي ، المصد السابق، مج 4 ، ص21.

[4]..مدينة صغيرة من بلاد الزاب الكثيرة الأنهار و الثمار و المزارع ، بينها وبين المسيلة أربع مراحل وبينها وبين بسكرة مرحلتان ، أنظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: عباس إحسان، د ط، مكتبة لبنان ، د ب، دت، ص 579.

[5]. سهيل طقوش، المرجع السابق،ص138.

[6]. الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق،ص391.

[7]. نفسه، ص392.

[8]. سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص138.

[9]. من بلاد الزاب بالمغرب بقرب قلعة أبي طويل ، وهي مدينة جليلة على نهر يسمى نهر سهر في بساط من الأرض ، وأسس المسيلة أبو قاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي سنة 313 هـ ، أنظر: الحميري ، المصدر السابق، ص 588.

[10]. الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص405.

استغل أبو يزيد مرض المنصور ، فحاصر المسيلة ، وشفي المنصور آنذاك من مرضه ، وعلم أن خصمه يعسكر بالقرب من المسيلة [1]، ثم جرت المعركة الأولى بين الطرفين في مدينة أدنة قرب مسيلة، ومني أبي يزيد بهزيمة نكراء، ثم فر معتصما بالجبال ، فطارده زيري بن مناد الصنهاجي لكنه فشل في القبض عليه[2]، وجرت المعركة الثانية حول قلعتي شاكر وكيانة سنة (336هـ/947م)، وقد تحصن أبي يزيد فيهما[3]، ونجحت القوات الفاطمية في دخولهما، وأرغمته في تحصن في جبل منيع يوجد في المنطقة، وأحاطت القوات الفاطمية بالقصر، واستمات أبي يزيد في المقاومة ، وأصيب بجروح بالغة ، غير أنه تمكن من الفرار وقتل أبو عمار الأعمى أثناء القتال وعثر على أبي يزيد ، فجيء به إلى إسماعيل المنصور الذي أمر بوضعه تحت حراسة مشددة ، ومعالجة جروحه في شهر محرم عام ( 336 هـ / 947م )[4].

**ث- إخماد الثورة وتهدئة البلاد :**

- **الحملة على تاهرت :**

بينما كان المنصور في المسيلة يتأهب للرجوع إلى القيروان، إذ بلغه كتاب من تاهرت يتضمن أخبار مزعجة حول الاضطرابات التي اندلعت حول تلك المدينة فقرر اغتنام فرصة وجوده بالقرب منها والذهاب في الحين لإعادة النظام إلى نصابه في ذلك الإقليم[5]، فخرج المنصور من المسيلة سنة ( 336 هـ / 947م) ووصل إلى تاهرت يوم الاثنين 20 سبتمبر بعد العصر ، ولما علم القائد المكناسي بتحرك الخليفة باتجاه الغرب، أسرع إلى فك الحصار على المدينة ، فلم يتدخل المنصور عسكريا [6]، وارتحل المنصور من ميلة فوصل إلى سبيبة حيث استقبله أهل المنصور و أهل

[1]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص139.

[2]. نفسه، ص139.

[3]. الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص416.

[4]. فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص302.

[5]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص252.

[6]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق،ص308.

القيروان الذين هرعوا للقائد[1]، وأخيرا وصل المنصور ( سنة 332هـ/943م) إلى مدينته الجديدة" المنصورية"[2].

- **الحملة على قسطيلية وجنوب الأوراس:**

إن القضاء على أبي يزيد لم يضع حدا نهائيا لثورته، ذلك أن ابنه فضل تزعم الثورة مكان أبيه ، فحشد عددا كبيرا من الأنصار في جبل أوراس واستأنف القتال، وبسط نفوذه على سائر بلاد قسطيلية، وامتد نشاطه إلى النواحي القاحلة في جنوب الأوراس والزاب وهذه مدينة قفصة[3].

وهكذا تجددت الثورة التي كانت الدولة الفاطمية قد تغلبت عليها بشق النفس وأدرك إسماعيل المنصور ضرورة إخمادها بسرعة[4]، فلم تمض حينئذ سوى أقل من شهر على عودة المنصور إلى إفريقية حتى خرج إلى القتال ومعه ابنه وولي عهده معد الذي سيلقب فيما بعد بالمعز لدين الله، وقد ارتحل من المنصورية (337هـ/948م)، وتوجه إلى الجنوب الشرقي عبر قمودة، ولما وصل إلى قفصة كان الثائرون قد غادروها إلى جبال الأوراس و الزاب[5].

وهكذا تتبع فضل الأسلوب القتالي نفسه الذي نفذه والده من قبل معتقد أنه يستطيع بذلك إرباك خصمه لكن المنصور لم يتردد في مطاردة المتمردين، واشتبك معهم في عدة معارك و هزمهم ، وعاد المنصور إلى المهدية [6]، ووصل إليها سنة ( 336 هـ / 948م)[7].

وهناك أعلن وفاة والده القائم، بعد أن أظفر بأبي يزيد[8]، وتولية الخلافة، ثم جاءه خبر بقتل الثائر الجديد فضل بن أبي يزيد الذي طيف برأسه في المدينة، كإشارة للانتصار[9].

---

[1]. نفسه، ص309.

[2]. نفسه، ص310.

[3]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص140.

[4]. نفسه ، ص 140.

[5]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص311.

[6]. ابن الأصير ، المصدر السابق، مج 7، ص201.

[7]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 140.

[8]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص81.

[9]. محمد عبد الله سالم العمايرة، المرجع السابق، ص104.

كان المنصور قد التجأ إلى أحد خدمات أحد رؤساء زناتة ، وهو بطيط بن يعلى بن بطيط الذي استعمله على بلد أوراس، فاحتال بطيط على فضل وتمكن من قطع رأسه، فأتوا برأسه إلى إسماعيل بن القاسم [1]، ثم سار بالرأس إلى المهدية، فأحسن إليه المنصور وخلع عليه [2]، أما صقلية فقد عاشت هي الأخرى، حالة من الفوضى نتجت عن ضعف الولاة وعجزهم عن ضبط أمور الجزيرة و انشغال الدول بثورات الخارجين عليها، فقد ثار أهلها على واليها عطاف الأزدى سنة ( 335 هـ / 946م )، وقتلوا عددا كبيرا من جنوده ورفضوا دفع الجزية المقررة [3]، فسارع المنصور إلى تعيين الحسين بن علي بن أبي الحسن الكلبي والي الفاطميين على صقلية [4]، و أمره بضبط أمورها فأخضع نصارى الجزيرة وجبى منهم الجزية المتأخرة[5].

يرى النعمان أن المنصور كان صارما مهابا لا يسمح لأحد من الأولياء بالتواني فيما يكلفه به، فنراه مثلا أنه كان يلوم النعمان على تقصيره في القضاء ، و ينهاه عن السجود له ، وربما تعرض منه المعز نفسه إلى اللوم[6].

### 4. وفاة إسماعيل المنصور:

توفي إسماعيل المنصور يوم ( 28 شوال 341 هـ/953م) [7]، من دون أن يتمكن من إعادة الهيبة التي اكتسبتها الدولة الفاطمية في عهد عبيد الله المهدي، على أنه منذ انتصاره على خصمه أبي يزيد حرص على إعادة تنظيم شؤون الدولة في الداخل والنهوض بها من عثرتها، لكن القدر جاء مبكرا فتوفي[8]وله تسع وثلاثون سنة، فكانت ولايته سبع سنين و خمس عشرا يوما[9]، فآلت الخلافة إلى ابنه المعز لدين الله الفاطمي[10].

---

[1]. الدرجيني، المصدر السابق، ص104.

[2]. فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص313.

[3]. الجوذري، المصدر السابق، ص70.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص165.

[5]. محمد عبد الله سالم العمايرة، المرجع السابق، ص49.

[6]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص23.

[7]. نفسه، ص241.

[8]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص148.

[9]. ابن عذارى، المصدر السابق، مج 1 ،ص 234.

[10]. محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص32.

لقد قامت الدولة الفاطمية في بلاد المغرب على يد عبيد الله المهدي الشيعي ، الذي لقب " بأمير المؤمنين" ، فبنى المهدية وسميت نسبة إليه ، فتوفي وخلفه ابنه القائم بأمر الله الذي تميزت فترة خلافته بظهور ثورة الخوارج لأبي يزيد مخلد بن كيداد الملقب " بصاحب الحمار "، وتعد هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهت الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي ، وكادت أن تقضي عليها لولا حصانة مدينة المهدية ، ومساعدة بعض القبائل للدولة الفاطمية كقبيلة كتامة و صنهاجة ، وبوفاة أبي يزيد انتهت الثورة الكبرى التي صنعت دعائم الدولة الفاطمية في المغرب وكادت تقضي عليها، وشهدت الدولة الفاطمية في هذه الفترة نشاط عسكري قوي، فبعد وفاة القائم خلفه ابنه إسماعيل المنصور الذي سجل انتصاره على أبي يزيد ببناء مدينة صبرة المعروفة بالمنصورية، فانتقل إليها واستوطنها، فنقل إليها ابنه المعز لدين الله أسواق القيروان كلها، فأصبحت حاضرة الفاطميين، وبعد وفاة إسماعيل المنصور خلفه ابنه المعز لدين الله الفاطمي.

# المبحث الثالث:

# نشاط الجيش الفاطمي في المغرب خلال فترة حكم المعز لدين الله

1. خلافة المعز لدين الله
2. أهم النشاطات العسكرية في عهد المعز لدين الله

**1. خلافة المعز لدين الله:**

**1.1. تولي المعز الخلافة:**

هو أبو تميم[1] معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي، الملقب بالمعز لدين الله والذي تنسب إليه القاهرة المعزية ، مولده بالمهدية[2]، تولى أبو تميم معد، الملقب بالمعز [3]، السلطة في ( 29 شوال 341 هـ / 19آذار 953م )، وعمره اثنان وعشرون عاما، عينه والده واليا للعهد ، عاش في المهدية ، و المنصورية [4]، حاضرتي الفاطميين في إفريقية [5].

وقد ذكر القاضي النعمان أن المنصور قد أعلم جماعة من أوليائه أثناء إقامته في تاهرت عندما توعكت صحته إثر حملته على صاحب الحمار بتعيين المعز[6]، كما أنه لم يتعرض للشدائد التي تعرض لها جده القائم ولا المهدي ، وقد أدرك ثلاثة من الحكام الفاطميين عبيد الله المهدي، والقائم وإسماعيل المنصور ، وأمه أم ولد[7].

وحسب ما ذكر القاضي النعمان فإن المعز كان يتحلى بجميع المواهب وهذا ما يبرز من خلال النوادر الواردة في المجالس والمسايرات التي بينت عطفه ورأفته ولطفه وتواضعه المفرط، كما أن القاضي تحدث عن خصاله مثل التقوى ورحابة الفكر واتساع المعارف لاسيما في مجال المذهب

---

[1]. أبو تميم: كنية المعز منذ الطفولة هي أبو تميم ، وتميم هو أكبر أبنائه ، ( أنظر : القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص404.)

[2]. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ثغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، قدم له وعلق عليه ، محمد حسين شمس الدين، ج4، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1992م، ص74..

[3]. ولد المعز في 11 رمضان 319هـ ، فعمره إذن 15عاما ، وقد سبق للمعز أن ذكر عبارة القائم هذه مختلف: ولولا صغر سنك لجعلت هذا الأمر إليك ، ص 94، من المجالس و المسايرات،وقد لاحظا ( ص 95 تنبيه) أن رتبة القائم هذه تشعر بأن الإمام قد يتجاوز في تعيين خليفة الإبن إلى الحفيد ، ( أنظر : القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص469).

[4]. المنصورية:هي المنصورية التي أسسها إلى القيروان الجنوبي الشرقي الفاطمي الثالث، المنصور غسماعيل إثر فراغه من حرب أبي يزيد مخلد بن كيداد ، و خططها صورة كهيئة بغداد لأغراض الدفاع ، وقد ذكر ابن حوقل المعاصر لتأسيسها أن المنصور " إختط أحسن بلد في أسرع أمد" ، وإنتقل إليه وإستوطنه وأقام به يوم الثلاثاء ليبلة بقيت من " شوال سنة 337 هـ"، واستهترت بإسم " صرة" و " صبرة المنصورية" ، ( أنظر : القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص324، إبن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص23.، المقدسي ، أحسن التقاسيم، د ت، د ط، بريل ، ليدن، 1906م، ص226. ألي القاسم ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، د ط، دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، 1996م، ص73.

[5]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص499.

[6]نفسه، ص464، 465.

[7]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص149.

الإسماعيلي، إضافة إلى أن اسمه يوحي لعظمته بين أسماء ملوك عصره[1]، إضافة أنه من كبار رجال عصره، يجيد عدة لغات منها اللاتينية، والصقلية والسودانية، وكان ذا ولع بالعلوم ودراية بالأدب[2].

كما بلغ نفوذ الدولة الفاطمية في عهده أقصى مداه، ساهم في إنعاش الدولة في بلاد المغرب ومصر، واستولى على جميع شمال إفريقية [3]، باستثناء طنجة وسبتة، كما توغلت جيوشه في بلاد الشام ، شجع النهضة العلمية و الثقافة المذهبية فعظمت دولته[4]، وعندما تولى المعز الخلافة كان يبدوا حائرا وخائفا من المصاعب التي تنتظره، فقد حرص على إخفاء وفاة أبيه في المنصورية، كما أنه كتب إلى جوذر خادم الأئمة الأمين، في المهدية لإعلامه بالخبر، وأمره بكتمان ذلك[5].

إضافة إلى أنه كان يخشى من ردود فعل سلبية من قبل إخوته وأعمامه وأعمام أبيه، وهذا يدل على الخلافات داخل الأسرة العبيدية، وهذا جعله يتوقع حصول اضطرابات عند توليه الحكم، فقد كتب إلى جوذر يقول: (( وعليك فيما عيك، بالاحتراس ما أمكنك، والضبط ما استطعت، وضع هؤلاء القردة من الوصول إلينا والخروج من أبواب بيوتهم فضلا عما سوى ذلك))[6].

ومما زاد خشية المعز أن الوضع السياسي الذي ورثه كان متداعيا، ومما لا شك فيه أن أباه قد أعاد سلطة الدولة إلى سالف وضعها ، بقضائه على ثورة الخوارج، كما أنه لم يتمكن من إخماد ثورة البربر نهائيا في جبل الأوراس ، ولا لإرجاع هيبة الفاطميين سواء داخل المملكة أو خارجها ، فقد سعى لإعادة جو الثقة و الأمن في البلاد ، فقد قاسوا من مآسي الحرب مآسي مقاساة شديدة[7].

كما أن الأحداث السياسية أثبتت أن هذا الحكام كان يعيش حالة الرهبة التي لا مبرر لها، فقد ساد الأمن داخل حدود البلاد وخارجها ، كما أنه أعلن خبر وفاة والده ، واعتلائه

---

[1]. القاضي النعمان، الجالس و المسايرات، ص ص148 . 263 . 308 . 334. 377 . 429 . 432 .

[2]. حسن ابراهيم حسن وأحمد شرف، المعز لدين الله ، د ط ، د د ،القاهرة ، 1948م، ص 09.

[3]. إفريقية : تمتد من طرابلس من جهة برقة و الإسكندرية وإلى بجاية"، أنظر القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص327.

[4]. حسن وشرف، المعز لدين الله، ص09.

[5]. الجوذري، المصدر السابق، ص73، 74.

[6]. نفسه، ص74.

[7]. نفسه، ص73.

منصب الحكم ، كما أنه أذاع الخبر بعد بضعة أسابيع في الخطبة التي ألقاها يوم عيد الأضحى بجامع المنصورية،و أعلن رسميا بداية عهده[1].

ومن خلال هذه الخطبة التي ألقاها المنصور للمرة الأولى بوصفه خليفة وإماما في نفس الوقت، يتضح أن صاحب إفريقية قد تمكن من تبرير القلق الذي ساوره غداة وفاة والده، ولهجته أصبحت لهجة الخليفة الشاب الطموح العازم على مواصلة المهمة حتى النهاية ويقتدي بأبيه الرائع[2]، كما أنه أفصح عن برنامج عمله لتحقيق هدف أسلافه ، داخل البلاد ، من خلال تحقيق الأمن، وإعادة الثقة إلى نفوس السكان، وفي الخارج، من خلال التوسعات في الغرب والشرق المركزة على العقيدة الشيعية المبنية على حتمية عودة الحكم الإسلامي إلى آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي ذرية ابنته فاطمة[3].

ومن المتضح أن الطريق الذي رسم منذ عهد المهدي، والأمر هنا يتعلق باستئناف مجهود التوسع الذي عاقته بالخصوص ثورة الخوارج، كما أن هذه الثورة قد انتهت، وصفا الجو السياسي داخل الأسرة الفاطمية[4].

## 2. أهم النشاطات العسكرية في عهد المعز لدين الله:

### 1.2. إعادة الأمن لجبل الأوراس:

قام المعز بأعمال كبيرة و كثيرة من بينها أول عمل قام به وهو إعادة بسط سلطة الدولة في جبل أوراس، معقل الهواريين الذين ساندوا ثورة أبي يزيد، كما أن الجيوش الفاطمية خرجت في

(أواخر عام 341هـ / أوائل عام 953 م)، من المنصورية بقيادة المعز نفسه ووصلت أريس[5].

وقد قامت فرقة عسكرية بقيادة بلكين بن زيري الصنهاجي بهجوم على جنود بني كاملان ومليلة المعتصمين بجبل غزالة جنوب باغاية وفرقتهم، وقد نصب المعز مركز قيادته في ذلك الحصن

[1]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص150.

[2]. الدشراوي، المرجع السابق، ص330.

[3]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص150.

[4]. الجوذري، المصدر السابق، ص76. 84، الدشراوي ، المرجع السابق،ص331.

[5]. الجوذري، المصدر السابق، ص84.

وأخذ جنوده يجوبون أطراف الأوراس وتمكنوا من إخضاع القبائل الثائرة [1]، وفي النهاية استسلم الهواريون، وقام رئيس مغوارة بالدخول في طاعة الخليفة الفاطمي، ونقل رؤساء هوارة وزناتة بعد أن استسلموا إلى المنصورية و استقبلوا استقبالا لائقا كما أنهم أغرقوا بالهدايا[2].

وقد ابتهج المنصور لما حققه من فوزه الأول، وبعدها انتقل إلى المنصورية، وترك وراءه خادمه قيصر في باغاية وعهد إليه بمهمة مواصلة إعادة الأمن إلى نصابه في جبل الأوراس، نتائج طيبة إذ أنها رفعت من شأن الخليفة المعز سواء في أعين بربر الغرب[3].

## 2.2. الصراع الفاطمي الأموي على المغرب:

بعد أن استقرت خلافة أبو عبيد الله المهدي في إفريقية قام ببعث دعاته إلى بلاد الأندلس وهذا من أجل نشر الدعوة الفاطمية، غير أن هذه الجهود لم تنجح إلا في عهد المعز لدين الله، حيث أن هذه الدعوة لم ينظم إليها إلا عدد قليل من رجال الفكر الأندلسي[4]، حيث أنه من بين الأسباب التي ساهمت في مساعدة المعز في نظره لبسط سلطاته على نواحي المغرب الأقصى، هي الحملة التي كانت على الأوراس الواقعة تحت نفوذ الخوارج حيث أنها كانت مرحلة تمهيدية للقيام بعمليات عسكرية ، كما أن إعادة الأمن في الأوراس قد عزز سلطته في الأقاليم الغربية، ليس في الزاب الذي يحكمه بنو حمدون فقط بل أيضا في تاهرت و الربوع المجاورة الواقعة تحت النفوذ الأموي الأندلسي، كما أنه وثق علاقات بين أسرته وبين الصنهاجيين المقيمين في ناحية تيتري حول عاصمتهم أشير [5].

وقد أورد القاضي النعمان في " كتاب المجالس و المسايرات "، رواية مفصلة حول تطور النزاع الأندلسي الفاطمي في عهد المعز، كما أن الخليفة الفاطمي كانت له مطامع في عرش قرطبة، وتوسع غربيي مملكته، حيث كان هناك نزاع حاد نشب بين إفريقية الشيعية والأندلس المالكية في منتصف القرن العاشر من الميلاد، وحسب رواية النعمان فإن الصراع كان ذا صبغتين، الأولى عسكرية والثانية دعائية سياسية ومذهبية ، وفي سنة ( 344هـ / 954م )، مرت العمليات الحربية

---

[1]. نفسه، ص84.

[2]سهيل طقوش، المرجع السابق، ص151.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، ص332 ، 333.

[4]. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، دط ، د د ، القاهرة ، 1966م ، ص608.

[5]. الدشراوي، المرجع السابق، ص334.

بمرحلتين: بحرية وبرية، كما بادر الخليفة الفاطمي إلى شن معركة استعمل فيها أسطوله الراسي في المهدية وصقلية، ووفر في الهجوم مركب أموي قادم من المشرق على قارب فيه كتاب من عامل صقلية إلى الخليفة المعز[1].

ورغم مطامعه في الأندلس إلا أنه حرص عليها أمام المبعوث الشبه رسمي الذي وجهه عبد الرحمن الناصر إلى أحد كبار رجال الدولة في المنصورية، وكان يسعى لتحقيق مطامعه في القريب العاجل كما أنه من الواضح أن أعوانه في الأندلس، كانوا ينصحونه ويخبرونه بأهمية القوات العسكرية عند خصمه وأن يحذر حيث أنه لم يغيب عن ذهنه جهود الخليفة الأموي، من أجل أن يحافظ على نفوذه في المغرب الأقصى والاستعداد لأي هجوم فاطمي[2].

كما أن الخليفة كان يطمح بالثأر للإهانة التي لحقت بجيوشه، وأن يذهب للأندلس لمعاقبة خصمه الأموي، كما أنه كان يرى من واجبه المقدس أن يزيح على العرش " العدو اللعين" ، والمغتصب الكافر، ويرجعه إلى أصحابه الشرعيين أبناء فاطمة، وهذا حسب ما جاء في رواية القاضي النعمان، كما أنه أنكر على خصمه إدعاء الخلافة والتلقب بأمير المؤمنين لأن الخلافة الأموية غير شرعية ، حيث كانت أنظاره متجهة نحو عرش قرطبة[3].

وفي عهد المعز لدين الله ، تواصل العداء وكان قويا بين الدولة الفاطمية و الدولة الأموية ، وهذا يتضح من خلال السفينة الأندلسية التي هاجمت السفينة الفاطمية التي كانت تحمل رسولا من قبل الحسن بن علي والي صقلية ، وهذا بعد مضي سنتان من توليه الخلافة ، وهنا قام المعز بتجهيز أسطول ، سيره إلى الأندلس بقيادة هذا الوالي سنة (344هـ/954م)، فلما وصل المرية ، هاجم مرساها، وأحرق الجند جميع ما فيه من السفن، ثم دخلوا المدينة وقتلوا ونهبوا منها الكثير، وبعدها عادوا إلى المهدية[4].

وقد استطاع أسطول الفاطميين أن يصل إلى المرية، وهي أهم مركز أموي على السواحل الشرقية، وهذا عندما أمر المعز عامله على صقلية بالقيام بحملة بحرية ضد السواحل الأندلسية، كما أن الحسن بن علي الكلبي اختار المرية ووصفها بقاعدة بحرية كبيرة، وقام بإحراق الأسطول

---

[1]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص164.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص159.

[3]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص153.

[4]. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج8، ص17، القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات،ص325، 326.

الأندلسي، وبعدها عاد الأسطول الفاطمي إلى قواعده في إفريقية وصقلية ومعه الغنائم وعدد كبير من الأسرى ، بعدها أنزل جيوشه إلى البر، واستولى على المدينة ونهبوها[1].

وتحالف عبد الرحمن الناصر مع هيوج دي بروقانس الذي كان يرغب في الانتقام من الفاطميين الذين هاجموا إيطاليا في عهد القائم، وخربوا ميناء جنوة[2]، وهنا خشي القائد الأندلسي من الغارة التي قام بها الأسطول الفاطمي أن تؤثر على سواحل بلاده وتثير الهلع في نفوس رعاياه، وقام بالتوكيل مهمة التحول على رأس أسطول أموي للهجوم على سواحل إفريقية، لخادمه غالب، وهنا كان المعز قد عزز وسائل الدفاع على القواعد البحرية الواقعة في طريق الأندلس، وقد جعل غالبا يتعرض لمقاومة مستميتة في الموانئ التي كان سيهجم عليها، إلى أنه هجم مرة ثانية على نفس المواقع على رأس يتركب من سبعين سفينة، وحسب رواية ابن خلدون أن غالبا تمكن هذه المرة من إضرام النار في مرسى الخرز وتخريب ضواحي سوسة وعاث فسادا في ناحية طبرقة[3].

كما يذكر القاضي النعمان أن الناصر ((....كتب إلى طاغية الروم يسأله النصرة، وأهدى إليه هدايا وأرسل إليه رسلا من قبله ، فأجابه إلى ذلك، وجاءت أساطيل الروم من القسطنطينية مع الدمستق، ومراكب بني أمية من الأندلس ))[4].

وترى المصادر الإسماعيلية أن الهزيمة حلت بالناصر، وهذا أنه قصد ناحية غير أهلة بالسكان، وخالية من الجند في شمال إفريقية إضافة إلى أن التدخل البيزنطي فشل في فتح جبهة ثانية في صقلية، وشل حركة البحرية الفاطمية، وهذا عندما كان عبد الرحمن الناصر سيهاجم موانئ إفريقية[5].

وقد سعى الناصر في الوقت الذي كان يتأهب فيه لتوجيه أسطوله إلى موانئ إفريقية ، إلى التحالف ضد خصمه الفاطمي مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الذي ربط معه علاقات ودية في السابق، وبهذا تمكن من نيل مبتغاه، وقد فشل التدخل البيزنطي أيضا حيث كان يحاول فتح جبهة ثانية في صقلية وتشتت القوات البحرية الفاطمية، وذلك في نفس الوقت الذي سيهجم

---

[1]. القاضي النعمان، المجالس والمسايرات،ص 154.

[2]الرعيني، المصدر السابق، ص51.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، ص339.

[4]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص154.

[5]. نفسه، ص155.

فيه غالب على المراسي الإفريقية، وحرص المعز على شن الحرب على البيزنطيين، دون أن ينقص من قيمة رد فعل الأندلسي، وجاءه مبعوث من الناصر طالبا الصلح، فاستشهد أمامه باجتناب " سفك دماء المسلمين"، وهذا برعايته لمصالح المسلمين، فأكد من جهته سعيه إلى جهاد المشركين، ومن جهة أخرى حرصه على مراعاة أهل الأندلس الذين ينتمون إلى الأمة الإسلامية[1].

وبالنسبة لنقض المعز لرسائل خصمه، فإنه لم يتردد في توجيه أخطر التهم إلى النظام الفاطمي، كقتل أبي عبد الله الشيعي وكذلك مع الحجيج الأندلسيون من عبور إفريقية وانعدام التسامح الديني وانتهاك اللقب الخليفي إضافة إلى وضع الخليفة الفاطمي نفسه في مقام الأنبياء، كما أنه لم يقصر في الدفاع عن القضية و الثناء على أسرته[2].

ومع ذلك فإننا نشعر بأنه كان يسعى للحصول على هدنة مع خصمه حتى يتفرغ للحرب في شمال إسبانيا ضد مملكة ليون، وينتهي من بناء أسطول ضخم كان قد بدأ بإعداده ليستخدمه في العمليات العسكرية[3]، إضافة إلى أن المعز لم ينخدع، ويبدوا أنه كان مطلعا بما فيه الكفاية، بواسطة جواسيسه في الأندلس، على ما كان يعانيه عبد الرحمن الناصر من صعوبات لتغلب على خلفاء رومير والثاني في مملكتي ليون وبمبلونة النصرانيين، فأعلن أمام المبعوث الأندلسي عن عزمه على عدم التوقف وعن القتال، وأصر على موقفه، كما كان يرى أنه الوقت المنسب لتكثيف العمليات العسكرية [4].

وهذا لأن عبد الرحمن الناصر كتب إلى المعز مشككا في نسب الفاطميين، وأمر بلعن المعز وأسلافه على جميع منابر الأندلس، كما رد عليه المعز بالدعاية نفسها، وحاول كل طرف تفويض الأسس العقائدية و المذهبية للطرف الآخر، وقد بعث عبد الرحمن الناصر مبلغ من المال يقدر بعشرة آلاف دينار لتوزيعها على فقهاء المذهب المالكي لمحاربة الدعوة الشيعية في مصر، وهذا سعيا منه لتوطيد صلاته بالإخشيديين في مصر[5].

---

[1]. نفسه، ص167، 169.

[2]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص177.

[3]. نفسه، ص159. 161.

[4]. الدشراوي، المرجع السابق، ص341.

[5]. ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص220.

وعندما طلب المعز عدم توقف القتال ، تواصلت الاستعدادات في كل من الأندلس وإفريقية، واستمر اللعن من الجانبين على منابر جامعي قرطبة والمنصورية، وقرر المعز القيام بعملية حربية على نطاق واسع في المغرب الأقصى والأندلس، وهذا قبل سنتين قبل أن يشب الحرب، وهذا فقد كان الإخباريون حريصون على نقل أخبار هذه الحملة الشهيرة وأمونا بمعلومات غزيرة[1].

وفي عام (346هـ /957م)، قام عبد الرحمن الناصر بهجوم واسع النطاق على الممتلكات الفاطمية في شمال إفريقية وقد نجح في القضاء على مقاومة النصارى في الشمال، وضم إلى صفوفه العديد من أدارسة الريف الذين ولوا وجوههم صوب قرطبة وموانئ الأندلس[2]، وذلك للتخلص من الضغط الفاطمي الواقع عليهم، إضافة إلى أنه فرغ من بناء الأسطول البحري، واستقطب صاحب تاهرت حاضرة المغرب الأوسط، يعلن بن محمد الزناتي، وجهز قواته البحرية والبرية، كما استطاع الأسطول الأموي أن يفاجئ الأسطول الفاطمي وهزمه، وقد تمت محاصرة مدينة تونس القريبة من المهدية، وأرغم أهلها على دفع غرامات حربية، وذلك بعدما توغلت القوات الأموية البرية في القسم الشرقي من مملكة المعز[3].

ونتيجة لهذه الانتصارات انحاز بعض الأمراء الفاطميين إلى عبد الرحمن النار، وهذا بعدما ثار سخط أهالي المغرب الأقصى على الفاطميين، وبهذا أرسل المعز، حملة جوهر الصقلي الكبرى إلى بلاد المغرب، إضافة إلى حفاظه على ما استولى عليه جوهر الصقلي وبلكين بن زيري، في شمال إفريقية، وبعد ذلك تفرغ لتوجيه نشاطه نحو المشرق للاستيلاء على مصر واتخاذها قاعدة يوجه منها حملاته ضد العباسيين[4].

ولما عاد جوهر إفريقية بعد بضعة أشهر، نتشر خبر وفاة خليفة الأندلس عبد الرحمن الناصر يوم ( 2 رمضان 350 هـ / 15 أكتوبر 1961 م )، واعتلاء ابنه الحكم الثاني المستنصر عرش قرطبة [5]، حيث ظهر أن هذا الحدث سيساعد على تدخل الفاطميين في الأندلس، وهذا ما فكر فيه المعز منذ عشر سنين، لكن المعز هنا كان موجه أنظاره نحو المشرق الإسلامي، لأن

---

[1]. القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص222.

[2]سهيل طقوش، المرجع السابق، ص162.

[3]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص162، 163.

[4]. حسن وشرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة، ص45.

[5]. الدشراوي، المرجع السابق،ص 348. ابن خلدون ، المصدر السابق،ج4، ص146.

القرامطة قاموا بهجمات منظمة ضد مصر، كما أنهم أنكروا إمامة المعز جهرا، وفي (15 محرم 350هـ / - آذار 1961 م)، احتل البيزنطيون جزيرة كريت، وهذا نتيجة للنزاع المسلح الذي نشب مع البيزنطيين، وهنا نشغل المعز بالقضايا الشرقية، واقتصر على الأراضي التي استولى عليها جوهر في المغرب الأقصى تحت سلطته[1].

كما أن القاضي النعمان وضع أهداف هذه الحملة في مجالس من بينها أن المعز أخذ بعين الاعتبار بعد المغرب الأقصى وارتفاع جباله ووعرة مسالكه، وقد قدم بشأن كتامة زرافات ووحدانا مسرعين إلى الالتحاق بصفوف الجيش ومظهرين حماسا بالغا، وقد بتهج المعز بإقبالهم على خدمته وحسن سلوكهم "فأوسع لهم العطاء وأجزل لهم الحياء"[2].

كما ألقى عليهم المعز كلمة تدل على مدى تصميمه على بسط سلطاته على الأراضي الواقعة غربي مملكته، وأشاد بأن الغاية من مساهمتهم في هذه الحملة هو أداء واجب الجهاد المقدس في سبيل الله، فيجب عليهم جهاد من ادعى الخلافة وتلقب بلقبها وعارض سلطة إمامهم، وأن الله عز وجل قد خص بالخلافة ذرية الرسول ( ص)، " من سلالة ابنة فاكم، وقد أمر المعز أولياءه بقتال من اغتصب تلك الخلافة كما أنه أثنى على هوارة وبني كملان الذين قدموا شواهد الطاعة بعد خضوعهم له، وأوصى الكتاميين بموافاة الصقالبة في ساحة الوغى[3].

والمدعي الذي أراد المعز زجره هو الأمير بن واسوك صاحب سجلماسة [4]، من بني مدرار ، وهذا حسب القاضي النعمان، كما يبدوا أنه فكر في الخطبة التي ألقاها أمام الكتاميين في هذا الأمير الذي " خوطب بأمير المؤمنين، وتلقب بالشاكر لله"، إضافة إلى أن خطابه يشير كذلك إلى الجالس على عرش الأندلس الذي نسب إلى نفسه الحق في الخلافة واغتصب بذلك مكسبا خص الله به الأسرة الفاطمية دون سواها[5].

---

[1]. الدشراوي، المرجع السابق، ص349.

[2]. القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص254.

[3]. القاضي النعمان، المجالس والمسايرات،ص 257.

[4]. سجلماسة : مدينة تقع آثارها اليوم في جنوب المغرب الأقصى ، أسسها مدرار بن عبد الله صاحب الدولة المدرارية سنة 140 هـ، ونزل بها المهدي عند وصوله متخفيا إلى المغرب، ومن سجنها خلصه أبو عبد الله الداعي فسار به إلى رقادة بعد إطاحته بالإمارة سنة 296 هـ، أنظر : القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص214، الحميري، المصدر السابق، ص305.

[5]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص414، 483.

وحسب رواية القاضي النعمان، أنه لما اقترب الجيش الفاطمي من سجلماسة، استولى الخوف على ابن واسول فحاول الفرار، ولكن أهل المدينة الذين كانوا تلقوا الأمر بالطاعة من مبعوثي جوهر، قد منعوه من الخروج، ثم قبضوا عليه وسلموه إلى القائد الفاطمي الذي استولى على سجلماسة بلا قتال[1]، كما أن القاضي النعمان روى أن المعز :" دعا بمال أتاه مما ضرب مما ضب بمدينة سجلماسة باسمه، فغدقه على من حضر وقال تبركوا فهذا من أول ما ضرب لنا بالموضع الذي افتتحه الله" ، وقد ضرب المعز السكة باسمه في سجلماسة لتعويض سكة ابن واسول[2].

قام القائد الفاطمي بفتح مدينة فاس يوم( 20 رمضان 348هـ / 24 نوفمبر 959 م)، بفضل بسالة الجنود الصنهاجيين[3]، وبعدها قام المعز بإسقاط كل المدن الكبرى في شمال المغرب الأقصى باستثناء طنجة وسبتة، حيث أنه لم يبق له إلا هذين الثغرين الأمويين، وسيتولى على المغرب الأقصى بأسره و يهدد الأندلس تهديدا مباشرا ، كما أن الخليفة الأموي اضطر إلى التسليم بخضوع المغرب الأقصى للسلطة الأموية، وهذا بعد نهاية يعلى بن محمد المفجعة التي أثارت الفزع أكثر في الأندلس، إضافة إلى أن الخليفة الأموي كثف استعدادات دفاعية في السواحل الأندلسية الجنوبية، بالأخص في ناحية المرية التي أمدها بإمدادات هامة من العسكر [4].

وقد تواصلت العلاقات العدائية بين الفاطميين والأمويين في عهد الحكم الثاني هذا الفراغ الذي تركه المعز في المغربين الأوسط والأقصى[5]، كما أن الحكم الثاني لما اعتلى العرش ورث القاعدتين البحريتين الواقعتين في الضفة الغربية، وهما طنجة وسبتة اللتان لن تتعرضا لهجومات القائد الفاطمي، وحرص كذلك على تعزيز القاعدة الثانية بإتمام بناء سورها في سنة (351هـ/962م)[6].

---

[1]. نفسه، ص389.

[2]. نفسه، ص224.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، 354.

[4]. القاضي النعمان، المجالس المسايرات ، ص 217.

[5]. سهيل طقوش ، المرجع االسابق، ص163 . 164.

[6]. الدشراوي، المرجع السابق، ص 349.

إضافة إلى أنه قبل مواجهته للفاطميين عمل على اتخاذ عدة خطوات لتقوية موقفه، ونذكر أنه قام بتوثيق علاقته مع القبائل البربرية الموالية للأمويين، وأسقط الضرائب عن أهل طنجة وسبتة اللتين لم تتعرضا لهجمات جوهر الصقلي، وعزز سلطة أهل السنة في إفريقية وطارد أنصار المذهب الإسماعيلي وقاوم الدعاية الفاطمية، وطور الأسطول الحربي، واتخذ مدينة المرية قاعدة لمواجهة الأسطول الفاطمي، أعاد الزناتيين إلى الحضيرة الأموية، وفي مقدمتهم أميرهم الجديد محمد بن الخير[1]، كما مكنت المساعدة الصنهاجية الخليفة الفاطمي من إقامة سد منيع للوقاية من أعمال الزناتيين التخريبية وإحباط المساعي التي كانوا يقومون بها لدعم القضية الأموية، وهكذا استطاع المعز تثبيت هيمنته في المغرب[2]، وقام الأدارسة بتجديد الولاء والطاعة للأمويين[3]، كما أن رسل ووفود من المغرب قاموا بتقديم الطاعة وتدعيم الصلة بين المغاربة والأندلسيين، إضافة إلى حاجتها الماسة للمساعدات العسكرية من حكومة قرطبة لمواجهة ما قد يتعرضون له من الجيش الفاطمي[4].

واستمر النزاع قائما بين الفاطميين و الأمويين بالأندلس[5]، ويظهر ذلك من خلال الحملة التي أرسلها الحكم سنة ( 362 هـ / 973 م )، إلى بلاد المغرب الأقصى والأوسط للقضاء على الدعوة الفاطمية التي قويت شوكتها في ذلك الوقت، وبفضلها بسط الخليفة الأموي سلطانه على تلك البلاد، وخرج زعماء زناتة من مغوارة ومكناسة على طاعة المعز لدين الله الفاطمي، وأقاموا الدعوة للحكم المستنصر من منابرهم[6].

### 3.2. تواصل الصراع في صقلية ومواصلة الحرب ضد الروم:

#### أ- النزاع البيزنطي الفاطمي في صقلية وجنوب إيطاليا:

عند قيام حسن بن علي بن الكلبي، بحملة عسكرية ناجحة، تمكن من خلالها بفرض هدنة على القسطنطينية التي أوفدت مبعوثا إلى المنصورية لإبرام معاهدة لهذا الغرض إضافة إلى

---

[1]. ابن عذارى ، المصدر السابق، ج1، ص277، . الدشراوي، المرجع السابق، ص349 . 350.

[2]. الجوذري، المصدر السابق، ص100.

[3]. ابن عذارى، المصدر ،ج2، ص240.

[4]. نفسه، ص241.

[5]. جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص357.

[6]. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص146.

التقارب البيزنطي الأندلسي والتحالف المعقود بين إمبراطور الروم قسطنطين السابع والخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث، في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بين الخليفة الفاطمي وخصمه الأندلسي[1].

وعند انطلاق الحملات البحرية من إفريقية والأندلس في سنة (344هـ/955م)، اضطرت القسطنطينية إلى مد يد المساعدة إلى خلفائها الأندلسيين، معتبرة أن الوقت قد أصبح مناسبا لأخذ الثأر من العدو الفاطمي، فألقى الروم معاهدة الهدنة المبرمة معه، وشجعتهم انتصارات جيوشهم في المواجهة الشرقية ضد الحمدانيين في الشام[2]، واستأنفوا العمليات الحربية في صقلية وقلورية[3].

وعندما كان الأسطول الفاطمي يقوم بعمليات حربية ضد الأمويين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، أرسل الإمبراطور البيزنطي حملة بحرية بقيادة باسيل، رست في ميناء جيو، ( أوائل عام 345 هـ / أواخر عام 956 م )، لشن غارات على المواقع الإسلامية الفاطمية لاسيما في ترميني و مازرة، وهدموا المساجد وقتلوا خلقا كثيرا[4].

وقام عمارة عمار بالهجوم على الروم ، والتحق به أخوه الحسن في ( أوائل سنة 345 هـ/ أبريل957م)، الذي قام بغارة ناجحة على قلورية، وبعدها تمكن الروم الذين كانوا بقيادة مريانوس بالفرار، بعدما تغلب عليهم الأخوان عمار والحسن بن علي[5]، واستطاع الحسن بن علي الكلبي أن يمنع البيزنطيين من اجتياز صقلية والتوجه إلى السواحل الإفريقية [6].

وحسب رواية القاضي النعمان أنهم استحوذوا على مركب فاطمي وحيد أرجعوه فيما بعد، وذكر أن أسطول الحسن بن علي تعرض لعاصفة هو جاء ولقي الكثير من المقاتلين مصرعهم، وهذا ما شجع الروم على الاستيلاء على مراكب المسلمين بالقرب من جزيرة الرحيب، وانجر على ذلك خسائر فادحة، إضافة إلى احتلالهم على سواحل صقلية، فجهز الحسن بن علي أسطولا

---

[1]. الدشراوي،المرجع السابق ،ص358.

[2]. نفسه، ص358.

[3]. قلورية: مقاطعة في جنوب إيطاليا على جزيرة صقلية ، أنظر القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص367.

[4]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص168.

[5]. الدشراوي، المرجع السابق، ص359.

[6]. ابن الأثير ، المصدر السابق،ج7، ص217.

بقيادة أخيه عمار للقيام بحملة على قلورية، ولكن الأسطول غرق وعثر على جثة عمار وسط حطام السفينة ، ودفن ببلرم بعدما تم نقله إليها[1].

وقد أخفق هجوم الروم في آخر المطاف ، وفي الوقت نفسه أخفقت الحملة التي قام بها أسطول حلفائهم الأندلسيين، كما جاء في رواية القاضي النعمان بأن المعز أكد بأن هدفها لم يكن سوى" البلوغ إلى المهدية"[2]، وبهذا قام الإمبراطور البيزنطي بطلب التفاهم مع الفاطميين وذلك ناتج عن الهزائم التي تعرضوا لها في صقلية، إذ أنه كان يعد لحملة عسكرية واسعة النطاق ضد سيف الدولة الحمداني في شمال الشام فجرت مفاوضات بين الحسن بن علي وحاكم قلورية في ( أوائل سنة 346 هـ/ 957 م )، للاتفاق على وقف القتال، وأن يدفع البيزنطيون جزية على أرض قلورية مقدارها أحد عشر ألف دينار ، وأيضا يجب الإفراج عن أسرى أهل المشرق، وأهل إفريقية وصقلية، ومدة المعاهدة هي خمس أعوام[3].

وقد اعتبر المعز هذه البادرة دليلا على أن بيزنطة قد اعترفت به لا بوصفه خليفة على المغرب فحسب، بل أيضا على الشام والشرق الإسلامي بأسره ، كما غادرت الأراضي البيزنطية في اتجاه إفريقية خمس عشر سفينة محملة بالأسرى، ومشحونة بالهدايا الثمينة ، " من آنية الفضة والذهب المرصعة بالجواهر وديباج وحرير وبرذون وغير ذلك من نفيس ما عندهم، وأبحر إلى المنصورية بطريق من البطارقة الروم، محملا برسالة إلى صاحب إفريقية ، ومكلفا بإبرام الصلح معه[4].

وقد استقبل الخليفة الفاطمي البطريق البيزنطي أثناء موكب فخم، كما وصف ذلك القاضي النعمان في مجالسه حيث أنه كان شاهد عيان على المقابلة التي جرت بينهما[5]، وبهذه المعاهدة اعترفت بيزنطة بالوصاية الفاطمية على مقاطعة كالاباريا (قلورية) التابعة لها، كما يظهر أن الطرفين اتفقا ضمنيا على أن يمنح كل واحد منهما الطرف الآخر حرية التصرف في ناحيته، الإمبراطور البيزنطي ضد الحمدانيين والمعز الفاطمي ضد الأمويين في الأندلس [6].

---

[1]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص180ز

[2]. نفسه، ص176.

[3]القاضي النعمان، المجالس و المسايرات،ص 334 . 336. 408 . 409 .الدشراوي ، المرجع السابق، ص362.

[4]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 363.

[5]. الدشراوي، المرجع السابق، ص361.

[6]. سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص169.

وقد التمس مبعوث قسطنطين السابع من المعز إبراهيم " هدنة مؤيدة "، وتوجيه " رسول من قبله "، وإلى القسطنطينية لإقامة علاقات ممتازة ودائمة بين البلدين، فأجاب الخليفة الفاطمي بقوله " إن أحدا من الناس لا يرسل رسولا إلى أحد إلا لحاجة له إليه ولا له علينا أمر واجب، فلماذا نرسل إليه رسولا ؟" ، اللهم إلا إذا كانت هذه البادرة ترمي إلى حمل الإمبراطور على اعتناق الدين الإسلامي[1].

كما أن المعز أطال الحديث والسؤال معه عن حال العلاقات بين الروم والحمدانيين وأهل طرطوس[2]، فتأثر البطريق بفخامة الاستقبال وأعجب بعظمة الخليفة، وبعد إقامته بالمنصورية رجع إلى القسطنطينية محملا بجواب المعز على الرسالة التي سلمها إليه[3]، كما أن الإمبراطور البيزنطي السابع حرص على إعادة النظر بسياسته الشرقية، وهذا قبل وفاته في عام (348هـ/959 م)، وهنا كان المعز قد أرسل حملته الشهيرة على المغرب الأقصى بقيادة جوهر الصقلي في عام (347هـ/958م)[4].

**ب- النزاع الفاطمي البيزنطي حول جزيرة كريت:**

لقد تحدث القاضي النعمان عن معاهدة الهدنة التي كانت بين الروم و الفاطميين بكل دقة ووضوح والتي عقدت في (عام349هـ/960م)، كما أنها ألغيت قبل انقضاء مدتها، حيث أن الخليفة الفاطمي نقضها بالمبادرة التي رد فيها على إقدام الروم على غزوا جزيرة قريطش في عهد الإمبراطور رومانوس[5] الثاني خليفة قسطنطين السابع[6]، تعرضت الحملة البيزنطية التي توجهت لمهاجمة جزيرة كريت ( قريطش)، سنة (338هـ/949م)، لهزيمة ساحقة حيث أن المسلمين سيطروا

---

[1]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 367 . 369.

[2]. طرطوس: مع شطب الطاء الثانية ، وطرطوس ميناء سوري جنوب بانياس ، وطرطوس ثغر إسلامي يقع جنوب تركيا الحالية ، ودارت فيه حروب بين البيزنطيين وسيف الدولة و إحتلها الروم سنة ( 354 هـ / 965 م )، في عهد سيف الدولة الحمداني . أنظر :م القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص368. ابن الإثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 13.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، ص361.

[4]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص169.

[5]. هو rom anlècapène، الذي اغتصب الحكم من قسطنطين السابع سنة 919 م ،أنظر القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص444.

[6]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص442.

على طرق الملاحة و التجارة في بحر الأرخبيل وفي عام ( 348 . 352 هـ / 959 . 963 م)، جهز الإمبراطور البيزنطي رومانوس فوقاس أسطولا ضخما ، وعين عليه نقفور فوكاس[1].
الحاجب ميخائيل وهو أكبر القادة البيزنطيين، كما تألف هذا الأسطول من ألفي سفينة حربية ، وألف وثلاثمائة وستين سفينة للمؤن والإمداد، كانت أحجام بعضها هائلا ، وهنا شهدت بيزنطة حشد جيش ضخم و أسطول كبير[2].

وفي يوم 15 جمادى الثانية (349هـ/13 يوليو960م)، نزل عدد كبير من جنود الروم في الجزائر، وقاموا بضرب الحصار على عاصمتها شنداكس، حيث أنها لم تستسلم إلا بعد ذلك بثمانية أشهر، وهذا في (15محرم 350هـ/6مارس961م).

وقد كان هناك علاقات طيبة تربط المصريين و أمراء قريطش، كان أهل تلك الجزيرة ينتمون إلى العباسيين وكانوا يعترفون بسلطة بغداد فكانوا عمليا تابعين للدولة الإخشيدية في مصر، حيث كانوا يقدمون لهم هدايا نفيسة، " وكانت مراكبهم بخيرات بلدهم وأطعمتها تميز أهل مصر"[3]، كما أن أبو الحسن الإخشيدي، صاحب مصر، لم يكن قادر على تقديم مساعدة ناجحة، وهذا حفاظا منه على قواه لمواجهة الخطر القرمطي في بلاد الشام، فقام بإرسال طلب النجدة من المعز لإنقاذ المسلمين في الجزيرة، كما أنه تظاهر بتقديم المساعدة وذلك بإنزاله لبعض السفن في البحر المتوسط[4].

ثم كلف أحد كبار رجال الدولة كان على اتصال بالمعز بمكاتبه لإغاثة أهل الأندلس قريطش، وقام بتوجيه الوفد الذي أرسلوه إلى الفسطاط إلى المنصورية[5]، وبعد ذلك أدرك المعز أهمية هذه الجزيرة بالنسبة للفاطميين فاستعد لتقديم المساعدة المطلوبة، فقام بتجهيز أساطيله الراسية في إفريقية وصقلية، وقد تعهد بأن يتعاون الأسطولان الإخشيدي والفاطمي على طرد البيزنطيين ، كما أنه طلب منهم بالإسراع لنجدة الجزيرة، كما طلب لونسال مراكب الإخشيد إلى طبنة،

---

[1]. نقفور فوقاس: قاد الأسطول البيزنطي إلى جزيرة قريطش ( كريت) ، وحاصر عاصمتها سنة 349 هـ، أي قبل انقضاء المهادنة بثلاث سنوات ، أنظر: القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص443.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص165.

[3]. القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، ص444.

[4]. حسن وشرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة ، ص49.

[5]. القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات، ص409.

للانضمام إلى الأسطول الفاطمي وقال بأن الغنائم ستوزع بالعدل، كما أنه حذر الإمبراطور البيزنطي من التعرض للجزيرة طالبا منه رفع الحصار عن العاصمة شنداكس، وإجلاء جنوده عن الجزيرة، أو أنه يتحمل مسؤولية نقض المعاهدة المبرمة مع والده قسطنطين السابع قبل ذلك بأربعة أعوام[1].

وقد نقل نص هذه الرسالة القاضي النعمان في مجالسه، كما أن المعز لم يفتقر للحجج اللازمة، مستشهدا بالقرآن الكريم، و بالتاريخ البيزنطي، ومما جاء في رسالته (( ولا ترى إن دعوا أهل قريطش فبل اليوم إلى غيرنا، وقد أنابوا اليوم إلينا واستغاثوا بنا، مما يوجب لك عندنا تمام الموادعة بتركهم إليك وترك اعتراضك فيهم، إن امتناع أهل الباطل بأهل الحق ليس بمزيل حقهم إن تغلبوا عليه دونهم، بل هولهم بتصيير الله إياه إليهم فقريطش وغيرها من جميع الأرض لنا، بما خولنا الله منها ، وأقامنا له فيها، أطاعنا منها من أطاع وعصانا من عصى، وليس بطاعتهم يجب لنا أن نملك ولا بعصيانهم يحق لنا أن نترك ))[2]، (( فهذه سبيل أهل الحق عندنا، فإن اعترفت لها فقد أنصفت، وإن جعلتها لم يكن جهلك إياها جهة على من عرفها ، وعهدك إن تماديت على حرب من أناب إلينا منبوذ إليك، فأنظر لنفسك ولأهل ملتك، فإننا، منا جزوك وإياهم الحرب بعون الله وتأييده ...))[3]، ومن الواضح أن المعز كان يطمح لأن يمد نفوذه إلى الشرق لأنه إذا سيطر على مصر، يكون سهلا عليه التوجه نحو بلاد الشام، وقد استطاع البيزنطيون اقتحام العاصمة شنداكس في(15محرم350هـ/6آذار961م)، في الوقت الذي كان فيه المعز منشغل بالإخشيدي، كما أن نقفور أنشأ قلعة في مرتفع يجاور العاصمة وتحصن فيها إضافة إلى أنهم أجروا في العاصمة مذبحة مروعة ودمروا أسوارها، وبهذا استولى على الجزيرة و أرسل الانتصار إلى القسطنطينية [4].

ومن هنا يلاحظ أن المعز فاجأته هذه الأحداث، وقد عدل عن توجيه أسطوله إلى قريطش، عندما سمع بسقوط عاصمتها، في الوقت الذي كان يعد فيه لحملته البحرية، ويبدوا أنه لم يكن مستعجلا في شن معركة قريطش، حيث أنه كان يفكر في فتح مصر وكان يسعى للتقرب من

[1]. القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 412.

[2]. القاضي النعمان، المجالس، ص 444.

[3]. نفسه، ص444.

[4]. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص47.

أهلها وأمرائها، فقد كان همه الأول أن يجني أكبر فائدة من خلال مخاطبة الإخشيديين، والإمبراطور البيزنطي ما قد يقوم به من دور بوصفه حامي حمى الإسلام[1] .

ومن ناحية أخرى ما فتئ الخليفة الفاطمي يولي عنايته إلى المغرب حيث قام قائده المفضل جوهر بحملة عسكرية ناجحة، ونجد أيضا أن قريطش كانت له أهميته أكبر عنده، عكس أهميتها عند المعز، حيث أن بيزنطة استرجعت مكانتها في البحر الأبيض المتوسط في منتصف القرن العاشر ميلاد باعتبارها دولة بحرية عظمى، ولكن ذلك لا ينقص أبدا من هيبة الخليفة الفاطمي ولا من عزمه على مواصلة سياسة الهيمنة إزاء النصارى في صقلية وجنوب إيطاليا[2].

**ت- اندلاع الحرب بين الفاطميين والروم في صقلية:**

بقيت العلاقات بين الفاطميين و البيزنطيين محافظة على صفائها حتى عام (349هـ /960م)، قام الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني فوقاس حملة ضد جزيرة قريطش، وبعدها تولى نقفور الثاني فوقاس عرش الإمبراطورية البيزنطية، ونظرا لانتصاراته في الشرق، واستعادته لجزيرة كريت، وإعادته لتنظيم الجيش، منع من إرسال الأموال المقررة إلى بلرم، كما قرر أن هزيمة الفاطميين في صقلية، وذلك باعتماده على سكانها النصارى بسبب كراهيتهم للمسلمين[3].

وبسبب نقص الاتفاقية من طرف نقفور أثار الفاطميين، واستأنفوا القتال في صقلية، وفي عام (351هـ/962م)، جيشا بقيادة أحمد بن الحسن الكلبي إلى قلعة طرمين[4]، وهي من أمنع القلاع وأشدها خطرا على الوجود الفاطمي، حيث أنها كانت للبيزنطيين، وقد استسلم أهلها وطلبوا الأمان، وأن يكونوا رفيقا للمسلمين، وهذا بعدما حاصرهم الجيش الفاطمي مدة سبع أشهر وقطعوا عنهم الماء ، وامتلك الفاطميون المدينة بعد أن أخرجوهم منها، وأطلق عليها اسم " المعزية" نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي[5].

---

[1]. سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص167.

[2]. الدشراوي، المرجع السابق، ص367 . 368.

[3]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص169.

[4]. ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص240.

[5]. ابن خلدون ، المصدر السابق، ج4 ، ص 209.

إضافة إلى ذلك فقد قاد الحسن بن عمار ابن عم أحمد فيلقا آخر في (شهر رجب 352 هـ/يوليو 963م)، ونصب الحصار على مدينة رمطة المنيعة التي استنجد أهلها بالروم[1]، وقام نقفور الثاني بإرسال حملة لإنقاذ صقلية بقيادة بطريق مانويل، ابن دمستق ليون فوقاس، يمد له بصلة القرابة، وقد كان هو منشغلا بحروب بلاد الشام، كما أن الإمبراطور بالغ بتجهيزها واختار رجالها من خيرة عساكر الإمبراطورية [2].

ومن الملاحظ أن الهجومات الفاطمية كانت متزامنة احتدام الحرب في الواجهة الشرقية بين الروم والحمدانيين، وذلك يتضح من خلال الحملة التي قادها نقفور فقاس على حلب عاصمة الحمدانيين، كما أنه استولى عنها عنوة باستثناء قلعتها، وبعدها انسحب وعاد إلى القسطنطينية مصحوبا بعدد كبير من الأسرى والغنائم[3].

بلغ عدد أفراد هذه الحملة أربعين وخمسين ألفا متجهة نحو صقلية لاستعادتها من يد الفاطميين وذلك في ( أوسط عام353هـ/ أواخر صيف عام964م)، كما أنها أصبحت مقربة من الجزيرة، حيث مدينة رمطة كانت لا تزال واقعة تحت حصار الفاطميين [4]، وقام المعز بتمديد امتدادات عسكرية إلى صقلية، بقيادة الحسن بن علي والي الجزيرة السابق، الذي انضمت جنوده إلى جنود أبن أحمد وحاول نجدة ابن أخيه الحسن بن عمار [5]، فوصل أفرادها إلى صقلية ذلك قبل وصول القوات البيزنطية نظرا لقرب المسافة بين تونس وصقلية وكان هذا في (رمضان 353هـ/ تشرين الأول964م)، كما أن القائدان الفاطميان وضعوا خطة عسكرية لمواجهة الخطر البيزنطي، فقسما قواتهما إلى قسمين، وذلك لتأمين استمرار الحصار على رمطة، فالقسم الأول كان بقيادة الحسن بن عمار الذي تولى حصار مدينة رمطة، والقسم الثاني قاده الحسن بن علي الكلبي وعسكر في بلرم [6].

---

[1]. الدشراوي ، المرجع السابق، ص368 . 369.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص170.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، ص369.

[4]. ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص251. ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص209.

[5]. الدشراوي، المرجع السابق، ص369..

[6]. ابنالأثير المصدر السابق، ص251.

كما أن القوات البيزنطية وصلت إلى ميسينا التي تبتعد عن رمطة تسعة أميال، واستولت عليها، وعلى ترميني وغيرها، وذلك دون وصول المساعدة إلى الحسن بن عمار[1]، ثم إن البيزنطيين وقوتهم ركزوا على إنقاذ مدينة رمطة، وسعوا للقضاء على القوات الفاطمية المحاصرة لها، فقام القائد الفاطمي من طلب المساعدة من أحمد بن الحسن الكلب الذي كان في بلرم، إلا أنه عجز عن تلبية الطلب وذلك للتواجد البيزنطي الكثيف، واتجه إلى ترميني محاولا استردادها [2].

واجه الحسن بن عمار جيش مانويل فقاس العتيد، بجيش أقل منه عددا وعدة، كما وزع القائد الفاطمي رجاله على أربع فرق، فكلف الفرقة الأولى بمواصلة العدد إلى رمطة، وعهد إلى الفرقة الرابعة وكانت تحت قيادته بالاشتباك مع الروم[3]، وبهذا جرت بين الطرفين معركة أدت إلى انتصار المسلمين، وغنم من خلالها الفاطميين كما هائلا من الخيل و صنوف الأموال، كما قتل فيها مانويل، مع عشرة آلاف من جنوده، وقد وقع الكثير منهم في الأسر[4].

ولقي قائد الأسطول البيزنطي فيكيتاس مصرعه، وهذا من خلال المعركة التي جرت في مضيق مسينة، عندما أبحر الجيش البيزنطي من مسينة اتجاه قلورية، وهنا قام أحمد بن الحسن بمحاولة قطع خط الرجعة على الروم، وذلك بإرساله لقطع من أسطوله لمطاردة الفارين، كما دمرت مراكبه سفن العدو في هذه المعركة، وبهذا الانتصار الذي حققه أحمد أخضع عددا من المدن في قلورية وفرض الجزية على سكانها النصارى، وبعدها رجع إلى بلرم، وبعدها توفي والده أمير البحر العجوز الحسن بن علي من شدة فرحه وذلك (في 18 ذي القعدة354هـ/5نوفمبر965م)[5].

وبعد كل ذلك قام القائد الفاطمي أحمد بن الحسن بمهاجمة المدن البيزنطية الواقعة على ساحل قلورية، وذلك استغلال منه لهذا الانتصار وأيضا لعجز سكانها عن صد الثورات الفاطمية، والخراب الذي لحق بها، فلم يبق أمامهم إلا أن يلجأ إلى الهدنة وذلك من خلال الأمر التي حملوها لهم، وبعدها تقررت الهدنة في عام (354هـ/965م)، وتوصلت بعدها إلى صلح نهائي تمت فيه

---

[1]. ابنالأثير ، المصدر السابق، ص251.

[2]. سهيل طقوش، المرجع السابق، ص171.

[3]. الدشراوي، المرجع السابق، ص370. . الجوذري، المصدر السابق، ص88.

[4]. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص47 . 209. . ابن الأثير ، المصدر السابق، ج7، ص251 ، 252.

[5]. القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص 155.

مراعاة مصالح الجانبين[1]، وهنا اغتنم الإمبراطور البيزنطي عودة السلم إلى نصابه في صقلية ليواصل انتصاراته في الشام ويهتم بمقاومة البلغاريين، وفي نفس الوقت الذي كان فيه الخليفة الفاطمي يوجه أنظاره نحو البلاد المصرية [2].

إن الخلافة الفاطمية في عهد المعز في بلاد المغرب شهدت العديد من الأحداث منذ توليه للخلافة إلى غاية وفاته فقد قام بالعديد من الإنجازات والحروب والانتصارات في الحملات، فقد أرجع الأمن إلى جبل الأوراس وكانت له صراعات مع الأمويين في الأندلس، إضافة إلى نزاعه مع البيزنطيين في صقلية وجنوب إيطاليا، والحرب مع الروم في صقلية، ونزاع حول جزيرة كريت (قريطش ).

[1]العريني ، السيد بار ، الدولة البيزنطية ، دط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1982 م، ص496.

[2]. الدشراوي، المرجع السابق، ص171.

# الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوعنا هذا أو الموسوم بعنوان النشاط العسكري الفاطمي في الطور المغربي من خلال كتاب " المجالس والمسايرات"، للقاضي النعمان، توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات نجملها فيها:

- يعد كتاب المجالس والمسايرات الذي ألفه القاضي النعمان المغربي من أهم المصادر التاريخية ،حيث أنه درس وأرخ للوجود الفاطمي في المغرب، ويعتبر هذا الكتاب مصنف علمي، وفكري وتاريخي، فهو كتاب سيرة وتاريخ وعقيدة، وأدب، ويعتبر الكتاب على المعلومات قيمة بحكم صاحب المؤلف عايش وساهم في صنع الأحداث التي أرخ لها.
- فقد برز القاضي النعمان الملقب بالإسماعيلي المغربي في الدور الفاطمي بالمغرب، وكان من أبرز الشخصيات خلال عصر الدولة الفاطمية في المغرب، كما جاء إسمه في كتاب المجالس والمسايرات، سمي بالتميمي لأنه عربي الأصل، وسمى أيضا بالمغرب نسبة إلى المغرب، فهو يعتبر بمثابة داعي دعاة الفاطميين، وكانت له حافزا من أجل التأليف وخير مثال على ذلك كتابته لكتابة المجالس والمسايرات، الذي هو عبارة عن مجموعة من الحوادث قام بكتابتها من خلال حضوره الشخصي للمجالس.
- إن قيام الدولة الفاطمية بالمغرب واجه عدة صعوبات بسبب الثورات والفتن، حيث مرت الدعوة الإسماعيلية في المغرب بمرحلتين هما، مرحلة الإعداد للدولة، ومرحلة الصدام المسلح
- قامت الدولة الفاطمية ونشأت في بلاد المغرب على يد عبيد الله المهدي، حيث مثل قيام خلافة الفاطمية نجاحها عظيما ليس للإسماعليين الذين أصبح لديهم دولة هامة لأول مرة تحت قيادة إمامهم فحسب، بل ولمجمل الحركة الشيعية أيضا .
- عملت الدولة طيلة وجودها بالمغرب على نشر مذهبها عن طريق الدعاة والعلماء، والقاضي النعمان واحد من هؤلاء، تولى مناصب هامة في الدولة الفاطمية.
- دخل القاضي النعمان في خدمة المهدي سنة ( 313 هـ / 925 م)، ودخل المهدية سنة ( 308 هـ / 920 م )، كما تفجرت بها مواهبه وبدأ ظهوره فيها.
- الملاحظ من كتاب المجالس والمسايرات أنه ركز وتحدث عن حياة الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله، حيث تحدث عنه القاضي النعمانن وتناول نشاط الجيش الفاطمي بالمغرب خلال فترة القائم ، كما رأينا نشاط الجيش الخارجي المتمثل في حملته على النصارى،

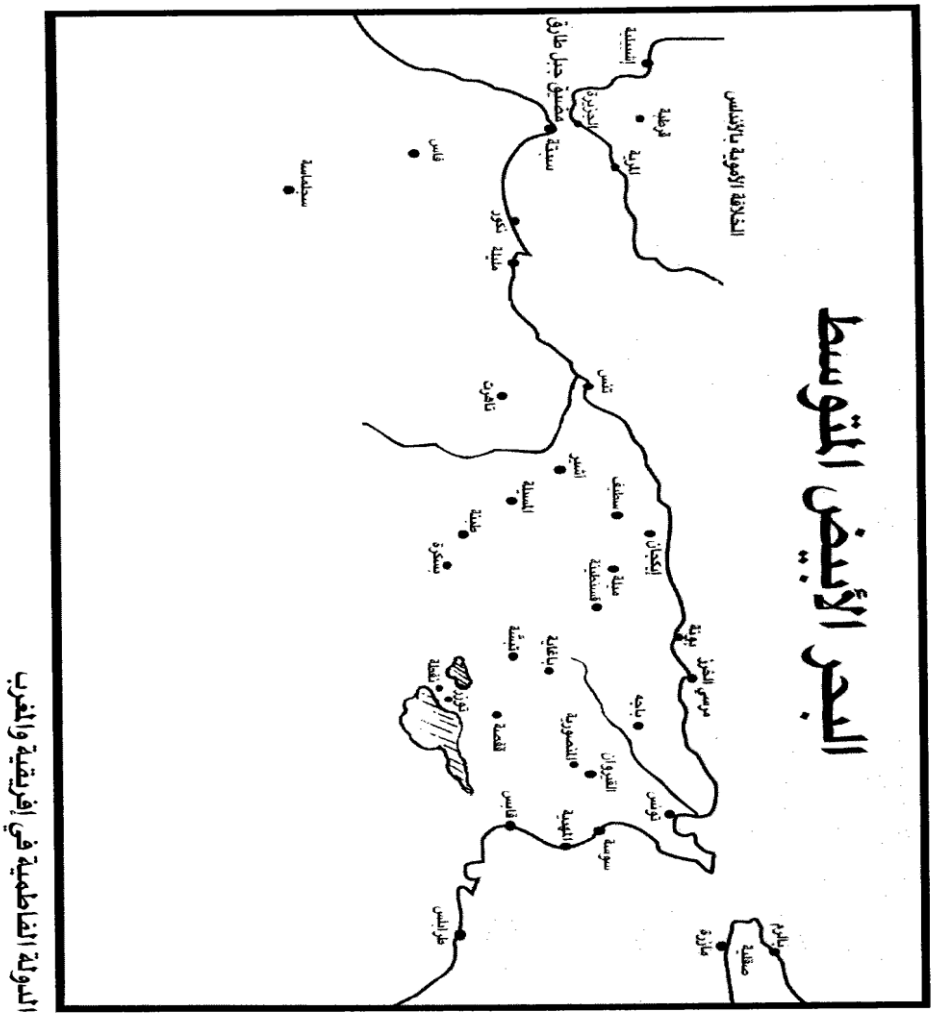
وعلى المغرب الأقصى، الذي أعد فيه القائم حملة عسكرية لإسترجاع سلطته في المغرب، وإنتهت الحملة في مصر، كانت في عهد القائم ،حيث يقول القاضي النعمان بأن المهدي أرسل القائم إلى مصر وهو عالم أنها لا تفتح على يده، ولكنه بذل مجهودا في ذلك.

- حرص الخليفة القائم بأمر الله على تدعيم قوته العسكرية في بلاد المغرب ، إلا أن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار ، عارضته ، وكونت جيشا كثيرا لمواجهته.
- تعد ثورة أبي يزيد من أخطر الثورات التي بدأت تحارب الدولة الفاطمية طوال أيام القائم، ومرت بمرحلتين تميزت المرحلة الأولى بتقديم أبي يزيد العسكري حتى وصل إلى أسوار المهدية وحل بها، وتراجع الفاطمي في حين تميزن المرحلة الثانية بتعادل القوتين.
- بعد وفاة القائم ولي الحكم إلى ابنه المنصور الذي فكر في مواصلة جهود والده، ففتح البلاد وجدد الدعوة، وقتل الثوار والخوارج .
- حيث تميز نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة حكمه بإقامة حملة برية وبحرية على السوسة ، وفيها إنهزم وتراجع أبي يزيد إلى القيروان الذي قتل فيه الجيش الفاطمي رجاله .
- قضاء المنصور على ثورة أبي يزيد، وأسس المنصورية ( صبرة) ، فدعى القاضي النعمان من طرابلس، وولاه فيها القضاة كقاضي القضاة، وذلك سنة ( 337 هـ / 948 م ).
- شهد حكم المنصور حملتين الأولى على تاهرت فهي من الثورات التي تحدث عنها القاضي النعمان، بإستخاف وإنتقض من قيمة ودور رجالها، أما الحملة الثانية في جنوب أوراس تزعمها فضل بن أبي يزيد وسط نفوذه، إلا أن المنصور واجهه مع ابنه معز لدين الله وهزموه وقاموا بمطاردة المتمردين.
- بعد وفاة إسماعيل المنصور آلت الخلافة إلى إبنه المعز الدين الله الفاطمي، الذي ذكره القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات بأن المنصور بعد قضائه على صاحب الحمار أعلم حماعة من أولالياءه بتعيين المعز خليفة للفاطميين.
- قام المعز بإرجاع الأمن لجبل الأوراس، حيث قام ببسط سلطة الدولة في جبل الأوراس.
- من بين الأسباب التي ساهمت في مساعدة المعز في نظره لبسط سلطانه على نواحي المغرب الأقصى هي الحملة التي كانت على الأوراس، حيث أنها كانت مرحلة تمهيدية للقيام بعمليات عسكرية.

- وقد أورد القاضي النعمان في كتابه " المجالس والمسايرات" رواية مفصلة حول تطور نزاع الأندلسي الفاطمي، في عهد المعز، وحسب رواية القاضي النعمان فإن الصراع كان ذوا وضعيتين الأولة عسكرية والثانية دعائية ومذهبية .
- نجد في سنة ( 344 هـ / 954 م )، مرت العمليات الحربية بمرحلتين بحرية وبرية.
- عمل المعز جاهدا من أجل بسط نفوذه حيث أنه كان يطمح بالثأر للإهانة التي لحقت بجيوشه.
- استعد المعز لشروع في الحرب لما قام به مركب أموي الذي هاجم إحدى سفنه في البحر بالقرب من صقلية.
- شهدت فترة حكم المعز البيزنطي الفاطمي في صقلية وجنوب ايطاليا، حيث قام الحسن بن علي بن الكلبي بحملة عسكرية ناجحة، تمكن من خلالها فرض هدنة على القسطنطينية .
- لقد تحدث القاضي النعمان عن معاهدة الهدنة التي كانت بين الروم و الفاطميين بكل دقة ووضوح ، والتي عقدت في عام ( 349هـ/ 960 م )، حيث أن الخليفة الفاطمي نقضها بالمبادرة التي رد فيها على إقدام الروم على غزو جزيرة اقريطش.
- بقيت العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين محافظة على صفائها، حيث قام الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني حملة ضد جزيرة كريت، وسبب نقض الإتفاقية من طرف نقفور أثار الفاطميين، واستأنفوا القتال في صقلية.
- قام القائد الفاطمي أحمد بن الحسن بمهاجمة المدن البيزنطية، وذلك لعجز سكانها عن صد القوات الفاطمية، فلم يبقى أمامهم إلى أن يلجأوا إلى الهدنة والتي تقررت عام (354 هـ / 965 م )، ومن هنا اغتنم الإمبراطور البيزنطي دعوة السلم إلى نصابه صقلية، وفي نفس الوقت الذي كان فيه الخليفة الفاطمي المعز يوجه أنظاره نحو مصر.

# قائمة الملاحق

**الملحق رقم01:**

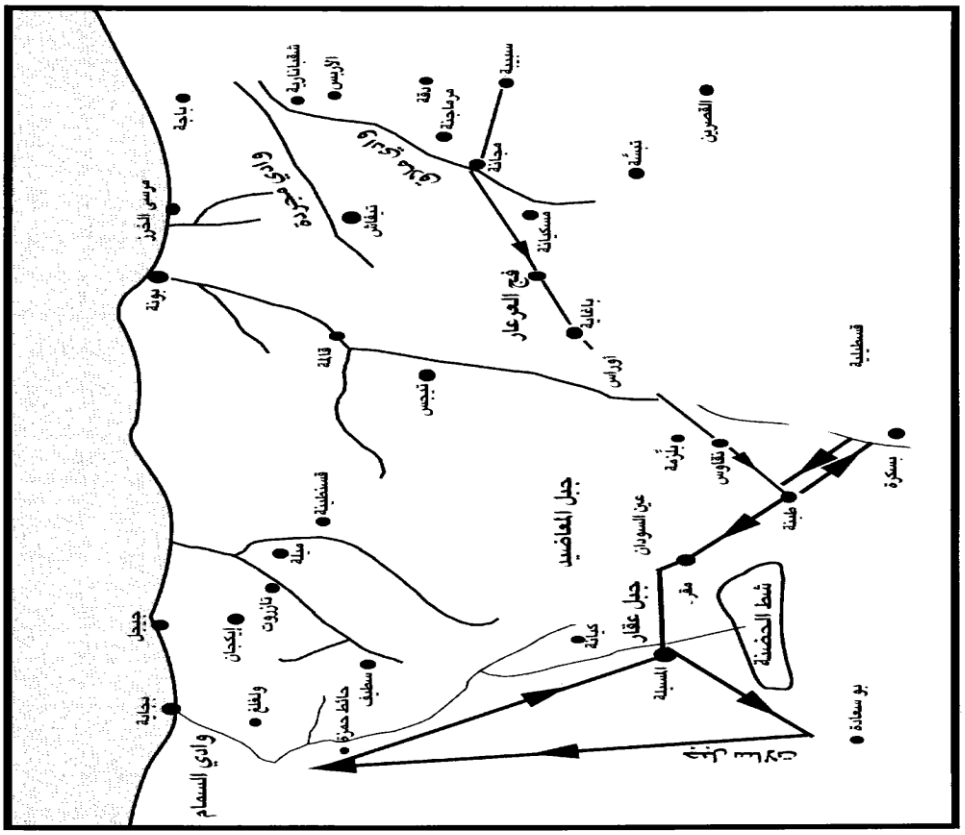



٥٢٨

- خريطة تبين حدود الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب[1]

[1] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 528.

**الملحق رقم 02:**




٥٢٩

- خريطة تبين مطاردة المنصور لأبي يزيد[1].

[1] المرجع نفسه، ص 529.

# قائمة المصادر والمراجع

**أ- المصادر:**

- القرآن الكريم.

1- ابن أبي زرع الفاسي علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

2- ابن الأثير الجزري أبو علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ( ت630 هـ )، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق ، مج7، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1987 م.

3- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيدا الغرناطي الأندلسي ، ( ت 776 هـ )، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كشراوي حسن، ج2، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

4- ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992م.

5- ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، د- ط، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د-ت.

6- ابن حوقل النصيبي أبو القاسم ، صورة الأرض، د.ط، دار المكتبة الحياة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1996م.

7- ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م.

8- ابن خلكان أبي العباس الدين أحمد بن أبي بكر ( ت 684 هـ / 1283 م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس،ج5، د . ط، دار صادر ، بيروت، دت.

9- ابن سعيد الدرجيني أبي العباس أحمد ( ت670 هـ )، طبقات المشائخ بالمغرب ، تح: إبراهيم طلاى، ج1، د. ط،د.د، د. ب،1974م.

10- ابن عذارى المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،2013م.

11- آل كاشف الغطاء محمد الحسين ، أصل الشيعة وأصولها، تح: علاء آل جعفر، د .ط، مؤسسة الإمام علي، د.ب، د. ت.

12- البكري أبو عبد الله ( ت 487 ) ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، د. ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د،ت.

13- الجوذري أبو علي منصور العزيزي ، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تح: محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، د.ط، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.

14- الحموي ياقوت بن عبد الله شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج5، د .ط، دار صادر، بيروت1977م.

15- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان ، د ،ط، مكتبة لبنان، د،ب، د .ت.

16- الداعي إدريس عماد الدين ( ت 872 هـ )، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ( القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تح: محمد اليعلاوي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1985م.

17- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ( ت748 هـ / 1348م )، سير أعلام النبلاء، تح: أكرم البوشي، ج16، ط2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م.

18- ـــــــــــــ تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج26، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1988م.

19- الرعيني القيرواني أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.

20- القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (363 هـ )، المناقب والمثالب، تح: ماجد بن أحمد العطية ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2002م.

21- ـــــــــــــ اختلاف أصول المذاهب، تح: مصطفى غالب، ط3، دار الأندلس، بيروت، 1983 م.

22- ـــــــــــــ ، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.

23- ـــــــــــــ ، الأرجوزة المختارة، تح: إسماعيل قربان حسين بوناوالا، ط2، معهد الدراسات الإسلامية، كندا، 1970م.

24- ـــــــــــــ ، أساس التأويل، تح: عارف تامر، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1969م.

25- ـــــــــــــــ ، المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقهي، إبراهيم شيوح وآخرون، ط1، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

26- ـــــــــــــــ ، دعائم الإسلام، تح : آصف بن علي أصفر فيضي، ج1، د .ط، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

27- القلقشندي أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1، د. ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

28- الكندي أبو عمر ، الولاة والقضاة، تح: فنكست، د . ط، مطبعة الآباء، بيروت، 1918م.

29- ـــــــــــــــ، ولاة مصر، تح: حسين نصارى، د.ط، دار صادر، بيروت، د. ت.

30- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري ، الأحكام السلطانية ، تح: أحمد جاد، د. ط، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

31- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

32- المراكشي محمد عبد الواحد بن علي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، اعتنى به: صلاح الدين هواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،2006م.

33- المقديسي، أحسن التقاسم، د.ط، بريل، لندن، 1906م.

34- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ج1، ط2، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1961م.

35- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى، حكمت كشلي فواز، ج28، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2004م.

36- النيسابوري سيد أحمد بن إبراهيم ، إثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، د.ط، دار الأندلس، بيروت، 1996م.

**ب- المراجع:**

1- أبوا القاسم كرود، عصر القيروان، ط1، دار الطلاس للدراسات والترجمة والنشر، تونس، 1973م.

2- أيمن السيد فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر، د.ط، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007م.

3- بدوي عبد الرحمان ، مذاهب الإسلاميين، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1997م.

4- بروكلمان كارل ، تاريخ الأدب العربي، تح: فنكست، د.ط، مطبعة الأباء، بيروت،1918م.

5- الترمانيني عبد السلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ج1 ، د.ط، دار الطلاس، دمشق، 1993 م.

6- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامية، بيروت لبنان، 2003م.

7- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2 ، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م.

8- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964م.

9- حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت.

10- حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرق، المعز لدين الله، د.ط، د.د، القاهرة، 1966م.

11- حسني حسن عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين، تح: بشير البكوش، م2 ، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004م.

12- حسين محمد كامل ، في أدب مصر الفاطمية، د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

13- حمودة عبد الحميد حسن، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1 ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002 م.

14- حوالة يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري(450 / 9à هـ )، ج1 ، ط1 ، جامعة أم القرى، السعودية، 2000م.

15- الخرربوطلي علي حسني، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، د.ط، المطبعة الفنية الحديثة، د.ب، 1972 م.

16- الدشراوي فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب( 296 . 365 هـ/ 909 . 975 م) التاريخ السياسي والمؤسساتي، تق: حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994م.

17- دفتري فرهاد، الإسماعليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامي، تر: سيف الدين القصير، ط2 ، دار لساقي، بيروت لبنان، 200_م.

18- الدوري عبد العزيز، نشأة العلم التاريخ عند العرب، د.ط ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، د. ت.

19- ساعد خميسي وآخرون، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، تق: بوبة مجاني، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة الجزائر، 2007م.

20- سالم عبد العزيز السيد ، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، د.ط، د.د، القاهرة، 1966 م.

21- سالم عبد العزيز وسحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مصر الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، ج1 ، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2002م.

22- السامعي إسماعيل، الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي، هـ، ط1، جامعة الأمير عبد القادر، العلوم الإنسانية، قسنطينة الجزائر ، 1918م.

23- سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، د.ط، دار الفكر العربي القاهرة، 1995 م.

24- السلومي سليمان عبد الله ، أصول الإسماعيلية، مج1 ، ط1، دار الفضيلة، الرياض السعودية، 2001م.

25- السويكت سليمان بن عبد الله المديد، منهج السعودي في كتابة التأريخ، ط1، د.د، د، ب، 1986 م.

26- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د.ط، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.

27- الصلابي علي محمد، الدولة العبيدية في ليبيا، ط1 ، دار البيارق عمان، 1998م.
28- طقوش محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام ( 297 . 567 هـ / 910 . 1171 م)، ط2 ، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2007 م.
29- طويل مريم قاسم ، مملكة الأموية في عهد المعتصم بن صمادح، ( 443 . 484 هـ / 1051 . 1091 م)، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1994م.
30- ظهير إحسان إلهي ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، د.ط، مكتبة بيت السلام، الرياض ، 1987م.
31- عارف تامر عارف، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى،ط 1 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1982م.
32- عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، د.ط، دار العلوم، القاهرة، 1991م.
33- عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، ط8 ، دار المعارف، القاهرة، 1119 م.
34- العريني السيد البار، الدولة البيزنطية، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
35- العمايرة محمد عبد الله سالم ، الجيش الفاطمي (297 . 567هـ / 909. 1171م)، ط1 ، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م.
36- غالب مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط2 ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1979م.
37- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.

38- القصير سيف الدين، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، د.ط، دار الينابيع، دمشق، د.ت.

39- قطب محمد علي، الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت، 2002 م.

40- لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري( 11م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت.

41- مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، د.ط، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999م.

42- محمد أحمد ترجيني، المؤرخون والتأريخ عند العرب، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. ت.

43- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 1997م.

**ت- المذكرات:**

1- بوعيشة سعيدة، عبد السلام فتيحة، القاضي النعمان المؤرخ والفقيه الفاطمي ( 292 . 363هـ / 902 . 973 م)، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة المدية، ( 1435 . 1436 هـ / 2014 . 2015م).

2- زكري سهام، لخضاري رتيبة، شخصية أبي عبد الله الشيعي من خلال مصنفات القاضي النعمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، جامعة المدية، 1438 . 1439 هـ / 2017 . 2018م.

**ث- المقالات:**

سادسة حلاوي حمود وأحمد محمد جودي، الدولة الفاطمية وثورة أبي يزيد الخارجي في المغرب الإسلامي ( 323 ـ 336 هـ / 934 ـ 947 م)، " مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية"، ع24، د.ب، 2017م.

# فهرس

# الموضوعات

**البسملة**

**الشكر والتقدير**

**الإهداءات**

**قائمة المختصرات**

**المقدمة**..... 01

**المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب.**

1. التعريف بالكاتب.....10
1.1. المولد و النشأة :.....10
2.1. وفاته.....12
3.1. مذهبه.....14
4.1. الوظائف التي تولاها القاضي النعمان.....15
5.1. أهم مؤلفاته.....17
2. التعريف بالكتاب.....21
1.2. دراسة ظاهرية الكتاب.....21
2.2. محتوى الكتاب.....22
3.2. قيمة الكتاب.....25

**المبحث الثاني: نشاط الجيش الفاطمي بالمغرب خلال فترة القائم والمنصور**.....26

1. لمحة عن قيام الدولة الفاطمية.....27
1.1. أصل ونسب الفاطميين.....27
2.1. الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب.....29
3.1. إعلان قيام الدولة الفاطمية.....33
2. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة القائم بأمر الله.....35

1.2. العريف بأبي القاسم محمد القاسم بأمر الله.....35
2.2. نشاط الجيش الفاطمي خارج بلاد المغرب.....36
3.2. سياسة القائم بأمر الله الداخلية.....38
3. نشاط الجيش الفاطمي خلال فترة المنصور.....44
1.3. التعريف بالخليفة إسماعيل المنصور.....44
2.3. ولاية إسماعيل المنصور.....45
3.3. نشاط الجيش في عهد المنصور.....46
4. وفاة إسماعيل المنصور.....52
**المبحث الثالث: نشاط الجيش الفاطمي في المغرب خلال فترة حكم المعز لدين الله**.....54
1. خلافة المعز لدين الله.....55
1.1. تولي المعز الخلافة.....55
2. أهم النشاطات العسكرية في عهد المعز لدين الله.....57
1.2. إعادة الأمن لجبل الأوراس.....57
2.2. الصراع الفاطمي الأموي على المغرب.....58
3.2. تواصل الصراع في صقلية ومواصلة الحرب ضد الروم.....66
**الخاتمة**.....75
**قائمة الملاحق**.....79
**قائمة المصادر والمراجع**.....82
**فهرس الموضوعات**.....93